

الندوة الثقافية الثانية عشرة

17 مايو 2002

اللغة العربية والمستوى

العلمي للطالب

المحتويات

1 - أهداف الندوة

2 - المشاركون

3 - التعقيبات

أهداف الندوة

- 1 - توافق المنهج مع البيئة المحيطة.
- 2 - أساليب تطوير تعلم اللغة العربية.
- 3 - أسباب ضعف الطلاب باللغة العربية.
- 4 - مزاحمة اللغات الأجنبية اللغة العربية في عصر المعلومات والفضائيات والإعلام بشكل عام.
- 5 - عزوف الطلبة عن اللغة العربية.
- 6 - التعريب والتجربة السورية، والمستوى العلمي للطلبة في التعليم العام والجامعي.
- 7 - الاقتراحات الضرورية لرفع مستوى تعلم اللغة العربية في المؤسسة التربوية.

المشاركون

- د. يعقوب الشراح
الأمين العام المساعد لمركز تعريب
العلوم الصحية
محاضرة - المناهج التربوية - وزارة
التربية
محاضر - كلية التربية - أصول
التربية
محاضر - مستوصف الجهراء -
الكويت
رئيس مركز البحوث والدراسات
الكويتية
وزير التربية السابق
المركز العربي للبحوث التربوية لدول
الخليج
طبيب بمستشفى الحميات - الكويت
المدير العام - مستشفى الأميري
كاتبة
صحفي - جريدة الرأي العام
طبيب بمستشفى هادي - الكويت
- د. يعقوب الشراح
السيدة عبلة العيسى
د. صالح الراشد
د. عبدالرزاق السباعي
د. عبدالله محارب
د. عبدالعزيز الغنيم
أ. شاكر عبد الرحيم
د. مصطفى محمد علي
د. طارق الجسار
السيدة نورية ناصر المليفي
أ. حسن عبدالله
د. ابراهيم الجبلوي

إدارة العلاج بالخارج - مستشفى

الصباح

طبيب بمستشفى الجهراء- الكويت

طبيبة

شاعر

د. جاكلين ولسن

د. رضا عبدالرحمن محمود

د. ندى السباعي

أ. خالد الشايحي

اللغة العربية والمستوى العلمي للطالب

د. يعقوب الشراح:

أرحب بكم في مركز تعريب العلوم الصحية الذي يهدف إلى زيادة حجم الإنتاج الفكري في القضية الأساسية متخطياً كافة العقبات التي يروجها أعداء التعريب، وكلنا في ميدان واحد، وما يعيننا فعلاً على خوض هذه القضية الأساسية في هذا الميدان والتي تقلقنا كثيراً، ألا وهي قضية التعريب خاصة بوجود التيار المعارض والمضاد لهذه القضية علماً بأننا كسبنا في الآونة الأخيرة جولات طيبة في إقناع الآخرين الذين يعارضون هذه القضية لعدم وضوح الصورة الحقيقية لهذه المسألة، ولديهم مبررات غير موضوعية وعلمية. ولكن عندما تحدث لقاءات كهذه وحوارات ونقاش لا بد من وضوح صورة العمل الحقيقي، فتتولد القناعة الكاملة بهذه القضية ونكسب أكبر عدد من المعارضين لعملية التعريب. وقد تجلت هذه الخطوات بانضمام الكثير إلى فريق العمل للمساهمة والمشاركة في عملية التعريب والتعليم باللغة الأم.

وإنه لشرف كبير لي أن أنوب عن الدكتور عبد الرحمن العوضي الذي لم يتمكن من الحضور بسبب بعض الظروف الطارئة، كما يسعدني أن أبلغكم تحياته وتمنياته بالنجاح والتوفيق، ولزيد من النجاح لمدرسة التعريب. وأنه لمن دواعي سروري أن أترككم مع مدير الجلسة الدكتور عبد الله محارب، والورقات البحثية التي أعدت بخصوص قضية اللغة العربية والمستوى العلمي للطالب.

د. عبد الله محارب:

بسم الله الرحمن الرحيم، جرت العادة أن الرئاسة لا تتحدث في الموضوع، ولا يترك لها المجال للتعليق، وكوني متخصص باللغة العربية وأدرّس هذه المادة في جامعة الكويت لا بد لي من التعليق، وفي هذه الجلسة نبدأ أولاً بالسيدة عبلة العيسى، فهي حاصلة على الماجستير (مناهج وطرائق تدريس - جامعة الكويت)،

مدير إدارة المناهج - وزارة التربية، وعضو عديد من اللجان، ولها مشاركات في كثير من الفعاليات وستتحفنا بورقتها البحثية والتي تتحدث فيها عن المناهج اللغة العربية.

السيدة/ عبلة العيسى:

بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أشكر مركز تعريب العلوم الصحية على دعوته لنا في هذا الموضوع الحساس في إدارة المناهج ألا وهي قضية ضعف مخرجات الطلبة في مجال اللغة العربية.. والعربية في مناهجنا الدراسية أصبحت قضايا التربية، والشغل الشاغل لدى التربويين في العالم العربي، نتيجة إدراكهم لأهميتها في بناء الإنسان، وتحقيق آماله وطموحاته، وحل المشكلات التي تعترض سبيله، كما أدركوا أن المنهج من أهم عناصر العملية باعتباره يشكل الترجمة الحقيقية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها في كل مجتمع من المجتمعات.

وإذا كانت المناهج تهتدي بالدراسات المتعددة والاتجاهات التربوية المعاصرة، فلا بد من أن تنبثق من حاجات المجتمع وتطلعاته إلى حياة أفضل في ضوء المبادئ الإسلامية والقيم النبيلة، وأن تكون ملية للحاجات البيئية والتنمية.

وما دام العالم يعيش في هذه المرحلة المعاصرة حالة من التبدل السريع والتغير الملموس على مختلف الأصعدة وفي مختلف المجالات، نتيجة لما يشهده العصر من تفجر معرفي، وتطور سريع في وسائل التقنية، نتيجة وجود حركة اجتماعية تدعو إلى تأصيل معتقداتنا وقيمنا للحفاظ على الهوية والأصالة والتصدي لكل ما يهدد وجودنا، ويهدد معتقداتنا وقيمنا، كان لا بد لهذه الحالة من أن تفرض نفسها على مناهجنا المتعددة، لأن هذه المناهج مسؤولة بشكل مباشر عن بناء عقل الإنسان بناء صحيح.. ليصبح قادراً على التفاعل مع ما يجري حوله من متغيرات أو تطورت بشكل إيجابي، وليستوعب حركة التاريخ مسلحاً بالقيم الإسلامية، والقيم الاجتماعية الأصيلة، وقادراً على الإبداع متخذاً من المنهج العلمي أسلوباً حقيقياً لنشاطاته.

لذلك فقد أصبحت قضية تطوير المناهج محور اهتمام جميع التربويين على مختلف مستوياتهم، ويزداد هذا الاهتمام بمناهج اللغة العربية عاماً بعد عام، وتنعقد الآمال لديهم على إيجاد السبل الموضوعية التي ترفع من شأن هذه اللغة لدى أبنائنا المتعلمين من منطلق أنها لغتنا الأم، وهي اللغة التي تعتبر من أرقى اللغات بما اشتملت عليه من أساليب راقية تجعلها قادرة على استيعاب المستجدات، والتعبير عن جميع الحالات التي يمر بها الإنسان بالشكل الواضح الجميل، بالإضافة إلى كونها اللغة التي كرم الله بها جميع بني العرب عندما أنزل كتابه بها.

ولا شك في أن اللغة تشكل العنصر الحيوي الذي يحافظ على أصالة الأمة، وعلى كيانها، ويصونها من التشتت والتمزق والضياع، تربط الماضي بالمستقبل مروراً بالحاضر، وتحكي للأحفاد حكايات الأجداد، وما سطره من ملامح رائعة في سفر التاريخ، ما زال العالم يلهج بذكرها، ويتحدث عن عظمتها، ودورها في دفع الأجيال نحو النهوض في دفع الأجيال نحو النهوض إلى مستقبل قائم على التقدم والتطور والازدهار.

لقد أدرك الباحثون هذه الحقائق، وعرفوا دور اللغة في حياة الأمم، ولذلك انصب الاهتمام على تعليمها، وإيجاد الوسائل التي تمكن من تبسيطها، واستيعابها من قبل المتعلمين، ومحاولة تعميق إحساسهم بلغتهم، ودفعهم نحو اكتساب خبراتها المتعددة من خلال العديد من الوسائل.

ولبلوغ هذه الغاية، مرت مناهج اللغة العربية بمراحل متعددة، جميعها غايتها التطوير، وتطوير هذه الأداة، لتكون وسيلة التعليم والتعلم في المجالات كلها باعتبارها أداة التفكير وصانعه، وأداة اتصال، ووسيلة لنقل المعارف والعلوم والحقائق، ولذلك فقد وضعت مستويات المنهج ومكوناته التي يمكن أن تعبر عن هذا التوجه العام لدى التربويين، وفيما يلي نستعرض بإيجاز بعض الأمور المرتبطة بالمناهج بشكل عام، وبمناهج اللغة بشكل خاص.

* مستويات المنهج:

هناك جملة من المستويات التي لا بد من أن تترك بصماتها على مناهج اللغة العربية، ومنها :

- 1- المستوى العقائدي: ويشمل العقيدة الإسلامية والقيم النبيلة الأصيلة.
- 2 - المستوى الاجتماعي: ويمثل مصدراً حيوياً لبناء المناهج، بحيث تعبر عن متطلبات المجتمع، والتغيرات الاجتماعية التي طرأت عليه.
- 3 - المستوى المعاصر: ويشمل الاتجاهات التربوية المعاصرة، بالإضافة إلى ما حدث من تفجر معرفي وتقدم تكنولوجي، وغير ذلك.
- 4- المستوى الشخصي: ويشمل المتعلمين ومطالب نموهم، وتطلعاتهم المستقبلية، والمشكلات التي يواجهونها.
- 5 - المستوى الرسمي: ويشمل توجهات الدولة وخططها التنموية.

ولقد وضعت أهداف هذا المجال مشتقة من الأهداف العامة للتربية، ومعبرة عن توجهات وتطلعات التربويين، ولذلك تم حصر هذه الأهداف في عدد من المستويات يمكن تحديدها على النحو التالي:

- على مستوى الفرد .

- على مستوى المجتمع.

- على المستوى الديني.

ولعرفة طبيعة مناهج اللغة العربية، ودورها في الحياة العامة للفرد، يمكن العودة إلى أهداف هذا المجال، إذ أنها عبرت عن جميع التطلعات والتوجهات بشكل واضح وملموس.

أما بالنسبة لطريقة إعداد مناهج اللغة العربية خلال الفترات السابقة، فهي تماماً ما حصل في إعداد مناهج المجالات الدراسية الأخرى، وتأخذ الطريق نفسه والاتجاه ذاته. فلا بد من وجود توجه نحو التطوير، يهتدي بالعديد من الدراسات والأبحاث سواء الميدانية أم النظرية، والتي ترى أن هناك حاجة إلى التطوير والتغيير، بالإضافة إلى ما يستجد على الساحة التربوية من مستجدات وقضايا واتجاهات، ويمكن أن يكون للتفجر المعرفي والتقدم التكنولوجي الكبير، وتطور الاتصال، والتحول الاجتماعي والسياسية والاقتصادية دور كبير في هذا التوجه نحو التطوير.

وتمر عملية التطوير بالمراحل التالية:

- * تطوير الأهداف سواء العامة أو الخاصة بالمجال، أو المرتبطة بالصفوف.
- * بناء المنهج وتوصيفه من خلال لجنة تشكل لهذا الغرض.
- * تأليف المنهج: من خلال لجنة تشكل لتأليفه، وتعتمد هذه اللجنة على البناء الهيكلي للمنهج الذي وضعته لجنة البناء.
- * التجريب: وقد يكون مقنناً أو معمماً.
- * تقويم المنهج: وهذا يأتي بعد عام من تطبيقه على سبيل التقنين أو التعميم. ويقوم بهذه العملية لجنة خاصة.
- * تعديل المنهج أو تأليفه: ويكون بناء على توصيات لجنة التقويم، ويعمم بعد ذلك هذا المنهج على جميع المدارس.

وهذه الطريقة في إعداد المناهج المطورة للغة العربية يفترض أن تكون مستجيبة للطموحات والرؤى التي بني على أساسها المنهج، ويمكن أن تكون هذه الطريقة في بناء المناهج وتطويرها من أفضل الطرق، وذلك لأنها تتيح الفرص للوقوف مع مفردات المنهج بشكل واضح ودقيق وموضوعي في مراحل متعددة.

لكن ما ينقصنا في هذه المرحلة هو الدراسات الموضوعية التي يجب أن تتابع المنهج في جميع مراحلها، حتى يكون هناك وضوح في الرؤية من خلال تحديد السلبيات والإيجابيات والمشكلات التي تعترض الميدان عن التطبيق، بالإضافة إلى غياب التحكيم الدقيق والموضوعي للمراحل التي يمر بها بناء المنهج وتأليفه وتقويمه وتعديله.

* مناهج اللغة العربية والأبناء:

لقد بنيت مناهج اللغة العربية لتكون مرتبطة ارتباطاً حقيقياً بالبيئة المحيطة بالمتعلم، باعتبارها تمثل الشكل المعبر عنها، وحاولت جعل المحيط مصدراً أساسياً من مصادر اشتقاق الأهداف، لكن هذا المحيط المتغير لأبد من السعي إلى تحسينه، وهنا تكمن الإشارة إلى أن أي تحسين يطرأ على الواقع المحيط بالمتعلم ينعكس إيجابياً على واقع المناهج وعلى المتعلم نفسه، ويطور من التفاعل القائم بين هؤلاء المتعلمين والمناهج.

ولما كانت مناهجنا في مجال اللغة العربية تعكس الأهداف المختلفة، وتهدف إلى الارتقاء والنهوض بالمتعلمين، يفترض أن يكون التفاعل معها من قبلهم عميقاً، نتيجة الإحساس بضرورة إتقانها، ومعرفة بعض أساليبها، والتمكن من استخدامها كوسيلة من وسائل التعبير عن الحالات التي يمر بها المتعلم، لكن هذا الأسلوب هذا العنصر يمكن اعتباره مفقوداً من واقعنا مما أدى إلى ظهور ظاهرة الضعف التي بدأت تظهر حقيقة بشكل ملموس لدى أبنائنا المتعلمين.

ولعل الأسباب التي تكمن وراء هذه الظاهرة متعددة ومتنوعة على الرغم من أن عامة الناس يوجهون أصابع الاتهام إلى اللغة العربية، ويحملونها المسؤولية المباشرة في هذا الضعف لدى أبنائنا المتعلمين. وقبل الدخول في عملية تحديد الأسباب، فلا ضير أن نوضح هنا أن عدم الوعي العقلي لدى المجتمع بالقيمة السلوكية للغة، وبأنها ضابطة للحركة الاجتماعية، أو معبرة عنها بشكل ضربة قاصمة لتعلم اللغة، وإتقان أساليبها، والتمكن منها. وإذا أردنا أن نكون موضوعيين في دراسة هذا الجانب، فإننا يمكن أن نضع أيدينا على جملة من الأسباب، مثل:

المناهج الدراسية:

لا نستطيع أن نخلي المناهج من مسؤوليتها، إذ أنها بحاجة إلى إجراء دراسات تقييمية موضوعية لتحديد دورها، لا سيما غياب عنصر التشويق عنها، لجذب المتعلمين إلى تعلمها، والتمكن من أساليبها.

وإذا أردنا أن نكون موضوعيين في دراسة هذا الجانب، فإننا يمكن أن نضع أيدينا على جملة من الأسباب من مثل:

1 - المناهج الدراسية:

لا نستطيع في هذا المجال أن نخلي المناهج من مسؤوليتها، إذ أنها بحاجة إلى إجراء دراسات تقييمية موضوعية لتحديد دورها، ولا سيما غياب عنصر التشويق عنها، لجذب المتعلمين من تعلمها، والتمكن من أساليبها.

2 - طرائق التدريس:

إن طرائق المتعددة خلال الفترة الماضية لم تستطع أن تخفف من حدة الضعف لدى أبنائنا الطلبة، ولذلك فهي بحاجة إلى إعادة نظر، من خلال البحث عن مواطن الخلل فيها.

3 - المعلم:

لاشك في أن للمعلم الدور الأكبر في العملية التعليمية، ولاشك أيضاً في أن للتمكن العلمي للمعلم تأثيره الكبير في التعليم، ولذلك فإننا نرى أن تتغير معايير اختيار المعلم بالإضافة إلى إقامة دورات دائمة لتدريب المعلمين.

4 - المنهج:

يبقى للمجتمع الدور الأكبر في صياغة عملية الاهتمام باللغة العربية، وهذا الاهتمام يمكن اعتباره مفقوداً من الحياة الاجتماعية، ولا بد لهذا الأمر من أن ينعكس سلباً على الطلبة.

5 - الأسرة:

يمكن للحوار أن يمكن الطفل من التكلم بطلاقة، ولا سيما الحوار الذي يدور عادة بين الآباء وأطفالهم، وانعدام هذه الوسيلة بسبب انشغال الآباء قد يؤدي إلى عدم استيعاب الطفل لأساليب اللغة.

6 - الاهتمام البالغ فيه باللغات الأجنبية:

بات من الضروري إتقان بعض اللغات الأجنبية، لكن هذا لا يعني عدم الاهتمام بلغتنا الأم التي فقدناها، ضاعت قيمنا وتاريخنا.

7 - دور الإعلام في تغييب اللغة العربية وتحييدها، ومثال على ذلك:

أ- استخدام اللغات المحلية في التعبير عن المواقف.

ب - قصور الأدب وعدم وجود كتاب متخصصين بالأطفال، ولا سيما في مجال القصة.

ت- دخول الألفاظ الأجنبية إلى حياتنا بشكل قوي.

إن هذه العوامل بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، لا شك في أنها تؤدي إلى وجود ظاهرة ضعف لدى الأبناء، بالإضافة إلى ظهور اتجاهات متعددة، في جملتها لا تعطي للغة دورها، وإن كان ذلك يعبر عنه بشكل غير مباشر.

ومن خلال ما تقدم، فإن التخلص من هذه الظاهرة يحتاج إلى تكاتف جهود

متعددة، يأتي في مقدمتها جهود وزارة التربية، تساندها في ذلك أجهزة الإعلام، والمؤسسات الاجتماعية والفكرية والعلمية و الثقافية، وتعميق الوعي بأهمية اللغة العربية ودورها في حياتنا المعاصرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد الله محارب:

نشكر السيدة عبلة على هذه الورقة البحثية علماً بأنها حاولت أن تتأى بالمناهج عن المسؤولية، لكن وزارة التربية بشكل عام في مقدمة المسؤولين عن هذه الكارثة. تنتقل للدكتور عبد الرزاق السباعي، و الدكتور عبد الرزاق حاصل على الماجستير في الأمراض الباطنة - جامعة حلب "سوريا"، وهو يعمل قي وزارة الصحة في الكويت وله اهتماماته ومشاركات فعالة في مسيرة التعريب. وقد أعد ورقة يتحدث فيها عن المستوى العلمي للطالب الذي يدرس العلم باللغة الوطنية.

د.عبد الرزاق السباعي:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللغة أداة التفاهم والتواصل بين الناس، ووسيلة التعلم والتعليم، ووعاء العلم والمعرفة، فالطفل الوليد يبدأ في التعرف على عالمه الجديد بما تقع عليه عيناه من شخوص أو أشياء، وما تسمعه أذناه في الوقت نفسه من أسماء أو أوصاف تستقر في ذهنه وذاكرته باللغة التي ينطق بها من حوله أياً كانت هذه اللغة. وتمضي الشهور والسنون، ويصير الوليد صبياً فيافعاً فكهاً، وتتنامى حصيلته من المعارف والمفردات، ويتطور عقله وتتعاظم قدرته على التفكير والتعبير مستعملاً في ذلك ما مر به من دروس مكتسبة باللغة الأم التي ارتضعها ونشأ معها حتى أصبح له عقل يفكر ولسان ينطق؛ فاللغة ليست منظومة لتوليد الأصوات الناقلة للمعنى فقط، بل هي مرآة للعقل وأداة للتفكير، وهي على مستوى الفرد مدخل معرفته ومخرج تعبيره وأداة تفاهمه، وعلى مستوى الجماعة نسيج حي للحضارة والثقافة، والقاسم المشترك بين أفراد المجتمع يتبادلون فيها المعارف بسهولة ويسر . ولا يمكن تحقيق ذلك على النحو الأمثل دون استخدام اللغة الوطنية أداة للتفاهم بين الجميع ، وبناء على ذلك أوصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) باستخدام اللغة الوطنية في التعليم إلى أقصى درجة ممكنة؛ فليس

للعلم لغة واحدة تستوعبه دون سائر اللغات ، فاللغة إنما هي وسيلة توصيل العلم؛ واللغة الحية أجدر في القيام بهذه المهمة. ولا ينكر أحد أن اللغة العربية هي سيدة اللغات، وأكثرها حياة ومرونة، فهي لغة القرآن ومستودع الشريعة ؛ وقد جعل الله تبارك وتعالى للنسيج اللغوي العربي خصوصية لا يمكن أن يحس بها المرء في غير اللغة العربية، جمالاً وبياناً وإيقاعاً، وهي قادرة على استيعاب العلوم مهما تنوعت، فلا يمكن للغة التي اختارها الله لتكون لغة القرآن الكريم أن توصف بالعجز أو القصور، إذ المفروض فيها- وهي تصاحب رحلة الإسلام عبر كل زمان ومكان- أن تستجيب لكل جديد يطرق أبواب الحياة، وتستوعب كل متغير يصيب المجتمعات، فلا يعقل أن يختار الله تبارك وتعالى لغة قاصرة ضعيفة، وإن كان هناك من عيب فهو فينا نحن، وليس في اللغة، ثم إذا كانت اللغة العربية ضحلة مجدبة فما الذي دعا ابن سينا والفارابي والطبري والرازي والطوسي والأهوازي للتأليف والدراسة والبحث باللغة العربية، رغم أن أصولهم غير العربية ثابتة؟

أفكان هؤلاء جميعاً يتحولون من الإنتاج بلغتهم الأصلية إلى العربية لو لم تكن العربية قادرة على استيعاب أفكارهم؟! .

وقد ظلت اللغة العربية صامدة طوال أربعة عشر قرناً، لم تستطع لغة أن تزحزحها وتحل محلها؛ إلا أن أعداء الأمة العربية والإسلام نجحوا في التشكيك بصلاحية هذه اللغة للحياة في فترة من فترات الضعف، عندما غزوا الأرض العربية والفكر العربي ، وفرضوا لغتهم على البلدان التي استعمروها، ثم رحلوا تاركين وراءهم أبواباً ما زالت تعزف ألحانهم وتجتر أفكارهم؛ وإن نظرة إلى الجدول التالي حول اللغات المستخدمة في تعليم العلوم الصحية والطبية في بعض دول العالم - وخاصة العربية - ونظرة تأملية في دراسة نشرتها منظمة الصحة العالمية عام 1988 عن لغة التدريس في كليات الطب في دول العالم تبين أن الدول التي خاضت تجربة الاستعمار - يقع أكثرها في آسيا وأفريقيا - يدرس الطب بلغة المستعمر الذي غزاها؛ فدول المغرب العربي تعتمد اللغة الفرنسية، بينما تعتمد بعض دول المشرق العربي(مصر والعراق والسودان سابقاً) اللغة الإنكليزية، ويعتمد الصومال اللغة الإيطالية- وكلها لغات المستعمر الذي ساد البلاد فترة من الزمن. وتبقى سورية الدولة الوحيدة التي لم تتأثر بلغة المستعمر رغم حملات ومحاولات التتريك والفرنسة.

جدول يبين اللغات المستخدمة في تعليم العلوم الصحية والطبية في بعض البلدان العربية :

اللغة	البلد
الإنجليزية والعربية	الأردن
الإنجليزية (والعربية)	الإمارات العربية المتحدة
الإنجليزية (والعربية)	البحرين
الفرنسية	تونس
العربية والإنجليزية	الجمهورية العربية الليبية
العربية فقط	الجمهورية العربية السورية
الإنجليزية والعربية	الجمهورية اليمنية
الفرنسية	جيبوتي
الإنجليزية والعربية	السودان
الإيطالية والصومالية	الصومال
الإنجليزية والعربية	العراق
الإنجليزية	فلسطين
الإنجليزية والعربية	قطر
الإنجليزية	الكويت
الإنجليزية والعربية و الفرنسية	لبنان
الإنجليزية والعربية	مصر
الفرنسية	المغرب
الإنجليزية والعربية	السعودية

ففي مصر أنشئت أول كلية طب عام 1827 م ، واستمر تعليم الطب فيها باللغة العربية نحو 60 سنة، إلى أن جاء الاستعمار البريطاني وحول التعليم إلى اللغة الإنجليزية . أما في بلاد الشام فقد أنشئت عام 1866 الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (وأصبحت الجامعة الأمريكية اليوم) وأنشئت عام 1883 مدرسة الطب اليسوعية ، وكان الطب يعلم فيهما باللغة العربية إلى أن غزا الاستعمار لبنان، فتحول تعليم الطب في هاتين الكليتين إلى الإنجليزية والفرنسية .

إن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم حالياً كما استوعبتها سابقاً، والتاريخ يقدم الأدلة على ذلك، وهي اللغة التي استوعبت التشريع كله، وإن كل ما يستجد حالياً من مصطلحات لا يشكل سبباً لترك اللغة كلها، واللجوء إلى لغة أخرى، فهذه دراسة أجراها الأستاذ الدكتور زهير أحمد السباعي في كلية الطب بجامعة الملك فيصل تبين أن نسبة المصطلحات الطبية في كتب الطب لا تزيد عن 3.3٪ من مجموع الكلمات، فهل ندرس 96.7 بلغة أجنبية من أجل 3.3٪ - هذا غير معقول طبعاً، وهل يصدق عاقل أن المرء يعجز عن أن يستعمل لغته الخاصة في التعبير عن أفكاره بأية مناسبة أو أي موضوع؟ ، وهل هناك أمة غير أمتنا العربية.. يباهي أبنائها بأنهم يتحدثون في حياتهم اليومية بلغة أجنبية؟ ثم هل يعقل أن نهرب من لغتنا والعالم كله يتسابق على دراستها وتعلمها؟ فهي- وهي كما ذكرنا - لغة القرآن الكريم، وما من مجتمع على وجه الأرض قدر له أن يفتح أبوابه لدعوة الإسلام إلا أحس من أمن به من أبنائه بحاجته إلى تعلم اللغة العربية، لتكون له عوناً على قراءة القرآن وفهمه والتعبد به، فعكف المسلمون من كل جنس ولون على اللغة العربية يتعلمونها ليتفقهوا في الدين الإسلامي ولاشك أن التعليم باللغة العربية سيزيد من تراثها - ومن انتشارها أيضاً.

وما العودة إلى التدريس باللغة العربية إلا عودة إلى الطريق الصحيح والعهد القديم، وإلا تخلص من الحالة الشاذة التي يعيشها العالم العربي، فكل دول العالم تقريباً تدرس وتعلم بلغتها الوطنية.. حتى الدول الصغيرة منها كالسويد ورومانيا، وحتى اللغات المنسية وشبه المنقرضة منها، فهاهي دولة الكيان الصهيوني- والتي استقدمت أبنائها من جميع دول العالم، كل منهم ينتمي إلى دولته التي نشأ فيها، ولا يجمع بينهم إلا اليهودية(أو على الأصح الصهيونية)- قد جمعت شتات لغتها

وجعلت منها مناهج لمدارسها، فالعلوم في جميع الكليات والمعاهد في الجامعة العبرية لا تدرس إلا باللغة العبرية .

ولن يكون العرب بدعاً بين الأمم إن أرادوا اتخاذ اللغة العربية لغة التعليم الجامعي، فالأمم المتقدمة وغير المتقدمة سلكت هذا السبيل بعد أن أيقنت أن الطالب الذي يتلقى علومه بلغة غير لغته الأم يصاغ فكراً وثقافة من خلال هذه اللغة الغريبة، ونحن العرب حينما ننادي بالتعريب، فأملنا هو السعي إلى الاتصال بالعلوم المعاصرة وتمثلها ضمن إطار من لغتنا العربية، وفي هذه أخذ عن الغرب دون الانصهار فيه حفاظاً على هويتنا من الضياع. ويوم تكون لغة العلم غير لغة الثقافة تصاب الأمة بفصام فكري كهذا الذي يلاحظ في بعض المجتمعات وعند بعض خريجي الجامعات .

لكن هل من فوائد تجنى حيث يسعى الجميع "بما فيهم اليونسكو" للتعليم باللغة الوطنية؟؟

هذا ما سنحاول إثباته من خلال شهادات من علم باللغة العربية من خلال تجاربهم واستيبياناتهم، ومن خلال من تعلم بها أيضاً .

فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمعلم :

تبين في دراسة أجراها الأستاذ الدكتور أسامة رسلان من مصر على أساتذة الجامعات المصرية أن 60 ٪ من الأساتذة يرحبون بالتدريس باللغة العربية، مؤكدين أيضاً أن ذلك لا يحتاج وقتاً أطول لتوصيل المعلومة، بل يختصر الوقت مع الممارسة والتدريب.

كما لاحظ الأساتذة في الجامعات السودانية أنهم أصبحوا، بعد تعريب الطب، يكملون تدريس المقررات في زمن أقل عما أتيح لهم في الجدول الدراسي، مما مكنهم من التوسع في عرض المادة العلمية والتعمق فيها، وترى الغالبية العظمى منهم أنهم يستطيعون توصيل المعلومة بطريقة مفهومة وواضحة، وأن هذا أكثر فائدة ونفعاً للطلبة، وأسهل لهم للمشاركة في حركة التأليف والترجمة، وهذا نابع من قدرة

المعلم (وأي شخص) على أن يعبر عن أفكاره بلغته الخاصة بطريقة أسهل وأسرع، فبدلاً من أن يجمع أفكاره باللغة العربية ثم يترجمها في ذهنه إلى اللغة الأجنبية، ليتلقاها المتعلم باللغة الأجنبية ويترجمها في ذهنه إلى اللغة العربية، يتم نقل المعلومة من المعلم إلى المتعلم مباشرة.

كما يوفر التعليم باللغة العربية الفرصة للمعلم ليشرح أفكاره بطريقة أفضل، حيث يستعمل الكلمة المناسبة في المكان المناسب، في حين قد تعجز اللغة الأجنبية عن ذلك، فمثلاً كلمة (Time) الإنجليزية قد تعني الزمن وقد تعني الوقت، ومعلوم أن الوقت غير الزمن، فالوقت حد زمني، وحد مكاني أيضاً، فهناك مواقيت زمانية كمواقيت الصلاة، وهناك مواقيت مكانية كمواقيت الحج، أما الزمن فهو هذا الكم المتصل من الأبد إلى الأزل، فلا يقولن أحد لأحد ما الزمن؟ وهو يستفسر عن الوقت، وكما نلاحظ لا يراعي المصطلح الأجنبي هذا الفرق الدقيق.

وإضافة للقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة الدقيقة لاحظ الأستاذ الدكتور رؤوف محمود سلام، أن الوقت اللازم للقراءة يختلف عند المعلم من لغة إلى لغة، حيث قرأ مقالين يُشران باللغة العربية في صحيفة الأهرام، ويُنشر لهما ترجمة كاملة باللغة الإنجليزية في صحيفة الأهرام الأسبوعية؛ قرأ المقال الأول بالإنجليزية أولاً ثم بالعربية، وقرأ المقال الثاني بالعربية أولاً ثم بالإنجليزية وحصل على النتائج التالية:

المقال الأول : زمن القراءة 13 دقيقة بالإنجليزية

9.3 دقائق بالعربية

المقال الثاني : زمن القراءة 8.75 دقائق بالإنجليزية

5.7 دقائق بالعربية

وبتحليل النتائج يتبين أن هناك وفر في الوقت بمعدل 27 ٪ في المقال الأول، و13٪ في المقال الثاني أي متوسط الوفر 20 ٪ .

ولا يخفى على أحد أن التعليم باللغة العربية سيتبعه ترجمة إلى اللغة العربية ومن ثم تأليف باللغة العربية، وبذلك يكتب المؤلف ما يتناسب مع ثقافته وتراثه

ومجتمعه، فالكتب الأجنبية تعكس المبادئ والثقافة السائدة في بلدان مؤلفيها، والتي قد تتنافى مع مبادئها، فمثلاً: فقه الصحة مجال واسع في الطب لا يمكن أن نجده إلا في الكتب التي ألفها أطباء أو علماء لبلدانهم العربية والإسلامية.

كما سيؤدي التأليف باللغة العربية إلى إطلاع المؤلف على التراث العلمي الزاخر للعلماء العرب والمسلمين، حيث يتجاهل المؤلفون الأجانب هذا، فلا يدرسونه في مناهجهم ولا يذكرونه في كتبهم، وبذلك يتصل المعلم- والمتعلم- بجذوره العميقة ويحاول استعادة مجده الغابر، إضافة إلى أن ذلك يمهده بالمصطلحات والمفردات العلمية المناسبة، ويزيد من إيمانه بمقدرة اللغة العربية ومرونتها وطواعيتها لاستيعاب كل ما يستجد في مجال المعرفة الإنسانية عامة والطب خاصة.

وأخيراً : يوفر التعليم باللغة العربية الفرصة لتنوع مصادر المعرفة بدلاً من الاقتصار على لغة واحدة، والتجربة السورية خير دليل على ذلك ، حيث يتعلم الطالب باللغة العربية ثم يتجه إلى أي مكان في العالم (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، روسيا، كوبا، أسبانيا...) وينهل من علومه ثم يرجع معلماً باللغة العربية،، وبذلك تتمازج المدارس وتتعاقد الخبرات.

فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمتعلم :

في دراستين أجريتا في كل من الجامعة الأمريكية في بيروت والجامعة الأردنية تمت مقارنة مجموعتين من المتعلمين في سوية واحدة، إحداها درست باللغة العربية، والثانية درست المقرر نفسه باللغة الإنجليزية، ثم أجري الاختبار للطلاب في هذا المقرر، وقد وجد أن المجموعة التي درست باللغة الإنجليزية استوعبت ما يقرب من 60 ٪ من المادة المدروسة، بينما بلغ استيعاب المجموعة التي درست باللغة العربية 76 ٪ من المادة نفسها؛ وهذا ما أظهرته أيضاً نتائج دراسة مماثلة في كلية الطب بجامعة الخرطوم.

وإضافة للاستيعاب الأفضل هناك توفير واضح لوقت المتعلم الذي سيضطر للغوص في المعاجم بحثاً عن معنى كلمة أو التفكير طويلاً بحثاً عن ترجمة جملة، وهو وقت ثمين يحتاجه المتعلم، كما تحتاجه الأمة كلها؛ وقد أفاد طلبة كلية الطب في

جامعة الملك فيصل أنهم سيوفرون 50 ٪ أو أكثر من وقتهم لو أنهم قرؤوا أو كتبوا باللغة العربية ، كما أيد ذلك دراسة قام بها الأستاذ الدكتور رؤوف محمود سلام حيث أعطى إحدى طالباته المقالين اللذين سبق ذكرهما وكانت النتائج كالتالي:

المقال الأول : زمن القراءة 13 دقيقة بالإنجليزية و 10 دقائق بالعربية

المقال الثاني : زمن القراءة 11 دقيقة بالإنجليزية و 7 دقائق بالعربية

أي بوفر قدره 29 ٪ .

وفي دراسة أخرى على طلاب كلية الطب، وجد أن متوسط الوفر كان 13٪ في زمن القراءة، علماً بأن القارئ في هذه الحالة قد درس الطب بالإنجليزية ولم يألّف المصطلحات الطبية العربية، ومن المتوقع أن الوفر سيكون أكبر لو اعتاد على هذه المصطلحات؛ وكرر التجربة مرة أخرى، لكن هذه المرة على الكتابة وليس على القراءة، فحصل على نتائج مشابهة، فقد تبين أن الوفر المتوقع عند الكتابة باللغة العربية هو 27 ٪ من وقت الكتابة بالإنجليزية وأن حاجة الطالب للاستفسار أثناء الكتابة، وأخطاء الكتابة غير الواضحة كلها من المعوقات عند الكتابة بالإنجليزية وتنعدم عند القراءة بالعربية ، وفي دراسة أخرى قام بها الأستاذ الدكتور زهير السباعي وجد أن سرعة القراءة ازدادت بمقدار 34 ٪ عن سرعة القراءة باللغة الإنجليزية ، وأن مدى استيعاب النص باللغة العربية أفضل بـ 5.7 درجات عن استيعاب النص باللغة الإنجليزية- أي بزيادة 15 ٪ ، وكلها فوارق مهمة إحصائياً حيث تعكس سرعة القراءة الجانب الكمي، وتعكس القدرة على الاستيعاب الجانب الكيفي، وكلاهما قد تحسن.

وفي هذا المجال يروي الأستاذ الدكتور عبد الملك أبو عوف عميد كلية الصيدلة السابق بجامعة أسيوط خبرته في مجال التعريب فيقول: كان الطالب يفهم دقائق الموضوع، مما كان يتيح له فرص استيعاب قدر أكبر من معلومات المادة المعطاة، فتفهم الطالب للمحاضرة وللشرح كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها، وذلك مهما حاول المحاضر تبسيط اللغة، وينصرف النصف الآخر من الجهد لاستيعاب المادة نفسها، فضلاً عما يحتوي ذهن الطالب أحياناً من غموض في

المعنى أو نقص فيه. وسيخفف التعليم باللغة العربية من تسرب الطلاب من المدارس والجامعات، فمستوى تعليم اللغات الأجنبية في المدارس والمعاهد ضعيف، ولذلك يصل الكثير من الطلاب إلى المستوى الجامعي وهم لا يعرفون من اللغات الأجنبية إلا قليلاً، وهكذا لا يستطيعون تحصيل ما يلقي عليهم من المواد بلغة أجنبية، وسيسمح التعليم باللغة العربية بالتخلص من هذا التسرب الناجم عن صعوبة لغة التدريس.

وقد أثبتت الحقائق التربوية أن تعليم الطالب بلغته أقوى مردوداً وأبعد أثراً، حيث يبسر عليه سرعة الفهم دون عائق لغوي، فتزداد حصيلته الدراسية ويرتفع مستواه العلمي ويتأصل الفكر العلمي عنده؛ كما دلت البحوث على أن عامل اللغة من أكبر المعوقات في استيعاب المعلومة لدى المتعلم إذا كان غير متقن لها؛ وقد وجدت دراسة يابانية أن ذاكرة الذين يدرسون بلغة أجنبية ضعيفة جداً إذا ما قورنت بذاكرة الذين يدرسون بلغتهم الأم وخصوصاً في الأساسيات لأنها تتبخر بسرعة، فهي لغة أجنبية ثانية، ومن المكابرة أن ندعي أن طلابنا يتقنون اللغات الأجنبية بدرجة لا تفوتهم بسببها معلومة مكتوبة أو مقروءة.

فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمجتمع :

يحقق التعليم باللغة الوطنية (العربية) العدالة الاجتماعية، حيث أن التعليم بلغة أجنبية سيكون مقتصرًا على الطلبة القادرين على تعلم لغة أجنبية، والذي يتم عادة في مدارس خاصة مكلفة لا يتحمل نفقاتها إلا نسبة قليلة، فلا يستطيع الفقير أن يتعلم بلغة أجنبية، وبالتالي سيكون التعليم حكراً على فئة معينة، فتضيع العدالة، كما تضيع على التعليم فرصة اختيار الأفضل من قاعدة أوسع .

سيوفر التعليم باللغة العربية المصاريف المبذولة لتوفير أساتذة أجنبي ومراجع مستوردة، وسيقلل من تسرب الطلاب من الجامعات، وقد لاحظ الأستاذ الدكتور يحيى خواجي من السعودية أن سعر الكتاب الأجنبي 1200-3000 ريال بينما لا يتجاوز سعر الكتاب المكتوب باللغة العربية 200 ريال فقط، وأن رواتب الأساتذة الأجانب عالية جداً (50 ألف ريال) والمصاريف التي تدفع لطلاب الطب أكبر من

غيرها بكثير نتيجة عزوف الطلاب عن الدراسة والتحول إلى كليات ثانية تدرس باللغة العربية، فالمبالغ طائلة والمحصلة قليلة. ولا ننسى أن ممارسة الطب في البلدان الغربية عامة (وأمریکا خاصة) تتبع ما يسمى الطب الدفاعي؛ حيث يلجأ الطبيب إلى إجراء تحاليل وفحوص وعمليات كثيرة لحماية نفسه من المساءلة وجلباً للمال، وإن طبقنا ذلك سيسبب لنا خسارة كبيرة جداً نتيجة زيادة الإنفاق الصحي، وبحساب بسيط: لو طبق ما ينفق في أمريكا على الشخص على ستين مليون مصري لاحتاج الأمر إلى مبالغ أكثر من ميزانية مصر كلها.

أما بالنسبة لتعليم الطب باللغة العربية- أي تعريب الطب - فمفيد جداً في العلاقة بين الطبيب والمريض. يقول الأستاذ الدكتور محمود محفوظ: من لا يستطيع التحدث بلغة قوم لا يستطيع فهم احتياجاتهم، ولا إبداء النصح إليهم، أو إرشادهم أو إقناعهم لما فيه خيرهم، ولا سبيل إلا أن نختر بين أن يتعلم المريض كيف يتجاوز مع طبيبه بلغته الأجنبية، أو أن يتقن الطبيب اللغة الوطنية في المكان الذي يعمل فيه، أو أن يكون له مترجم خاص يرافقه ليتم اللقاء بين مقدم المعرفة وبين متلقيها.

ولا شك أن لغة التواصل مهمة جداً بين الطبيب ومريضه، وهذا ما أكدته دراسات عديدة، حيث بين الأستاذ الدكتور أحمد ذياب في دراسة أجراها على المرضى أن 80 ٪ من المرضى يفضلون اللغة العربية كلغة يتكلم بها الطبيب إليهم، وأن 62 ٪ منهم يعتبرون الطبيب حاذقاً إذا خاطبهم باللغة العربية، في حين أبدى 98 ٪ من المرضى رغبتهم بأن يتم التحدث إليهم باللغة العربية عندما يدخلون إلى غرفة العمليات؛ وهذا نابع من قلق المريض على عدم إمكانية التفاهم بينه وبين طبيبه الذي لا يتقن لغته، مما قد يؤدي- حسب المريض- إلى خطأ في التشخيص أو المعالجة، وقد يدفعه إلى التوقف عن متابعة خطة المعالجة، وقد أيد ذلك دراسات قام بها الدكتور خالد أحمد الصالح حول الآثار الطبية والنفسية لمخاطبة المرضى بغير لغتهم حيث تبين له أن 92.8 ٪ يتمنون (بشكل تام أو جزئي) أن يكون طبيبهم المعالج يحسن لغتهم ويحسنون بالارتياح من ذلك، وأن 73.3 من المرضى يشعرون بالتوتر (التام أو الجزئي) عندما يواجهون طبيباً لا يتكلم لغتهم، و 78.9 ٪ منهم يشعرون بالخوف (التام أو الجزئي) من إساءة فهم الشكوى التي يعرضونها على طبيب لا يتكلم لغتهم، ويشعر 82.8 ٪ بالضيق (التام أو الجزئي) إذا كشف عليهم طبيب لا

يعرف لغتهم، ويثق 65٪ منهم بمن يخاطبهم باللغة العربية، وينتاب شعور باحتمال الخطأ في العلاج بسبب عدم التفاهم اللغوي نسبة تقدر بـ 16.7 ٪ ، والأهم من هذا أن 96.4 أبدأ شعورهم بالظلم لأنهم في بلادهم ولا يستطيعون التفاهم بلغتهم مع الطبيب، ولذلك فكر 30 ٪ منهم بترك المعالجة نتيجة لما سبق شرحه، علماً أن الذين شملتهم الدراسة هم مرضى يعانون من السرطان، ويترددون كثيراً على المراكز الصحية المتخصصة، أي أن المصطلحات الطبية الأجنبية أصبحت مألوفة لديهم.

إضافة لما سبق : يكون الطبيب الذي درس بالعربية أكثر قدرة على التواصل مع مرضاه لأنه يعرف بيئتهم وظروفهم وأمراضهم وعاداتهم، في حين قد يجد الطبيب نفسه عاجزاً عن التعبير عن أفكاره بسهولة في اتصالاته بأبناء المجتمع، فيلجأ إلى استعمال التعبير الأجنبي، ويرى مستمعه في ذلك ضرباً من الاستخفاف بهم والتعالي عليهم، ويسهم في تعميق الفجوة بين الطبيب وبين المجتمع، وهذا ما يجعل الطبيب غريباً في مجتمعه الأصلي مما يدفعه إلى الهجرة والعودة إلى البلد الذي تعلم فيه ، وفي هذا يقول الأستاذ محمد عدنان سالم:

إن أبناءنا الذين أوفدناهم إلى الغرب منذ مطلع القرن لتحصيل العلوم والتكنولوجيا لم نستطع أن نستوعبهم، ولم يستطيعوا أن يطبقوا معلوماتهم منفصلة عن البيئة والثقافة التي نشأت فيها، فعاد معظمهم للعمل في خدمة الحضارة التي علمته، وخسرنا عن طريق الهجرة العلمية زهرة شبابنا وعقولنا المفكرة. وهنا يعجبني تعبير الأستاذ الدكتور أحمد ذياب عندما يقول عن التعليم باللغة غير العربية: هو " فصام " بين الطبيب العالم المتكلم بلغة أجنبية والمريض الذي يئن في بداوته وألامه، فالطبيب يسبح في أودية المصطلحات والمريض يبحث عن أدوية وعلاج.

فوائد التعليم باللغة العربية على الشعور القومي :

يؤكد التعليم باللغة العربية الهوية والذاتية الثقافية العربية، ويوصل في نهاية المطاف إلى رسوخ هذه الذاتية الثقافية والعلمية العربية في نفوس وضمير الأجيال المتطلعة إلى غد مشرق متقدم، يتحمل فيه رجال المستقبل العربي مسؤولياتهم الوطنية على قدم المساواة مع الشعوب الأخرى التي تفخر بأنها تدرس طلابها

بلغتها الأصلية. كما سيوحد مشرق العالم العربي مع مغربه - علمياً على الأقل- فكيف لطبيب المشرق الذي يتكلم الإنجليزية أن يتفاهم مع طبيب المغرب الذي يتكلم الفرنسية. وكما قال الدكتور شاكر مصطفى: كانت عملية التعريب شرطاً من شروط النهضة ثم صارت في أواخر العهد العثماني عملاً من أعمال المقاومة الوطنية للترك أو التغريب (الفرنسي أو الإنجليزي) الثقافي.

ولذلك: إن التعليم باللغة العربية واجب وطني وقومي كما أنه واجب ديني، والتعليم بغير اللغة العربية عيب يلحق بنا، ولا بد من إعادة النظر فيه؛ فالذي لا يحب لغته لا يمكن أن يبدع فيها أو في أي علم عن طريقها.

التجربة السورية :

لاشك أن تجربة الجمهورية العربية السورية في تعريب الطب، والعلوم كافة، عريقة وراسخة ويمكن الاستفادة منها، فهي تعطي صورة عملية لكل ما ذكرنا من دراسات نظرية أو أفكار مطروحة.

يقول الأستاذ الدكتور هاني مرتضى:

أكثر من ثمانين عاماً مضت ونحن ندرس أحدث نظريات الطب، ونعمل بأدق الأجهزة ، ونتحاور في الأمراض بلغة عملية سهلة واضحة، لا يتعثر في فهمها المستمع طالباً كان أم طبيباً، سنوات كثيرة مضت وطلابنا منتشرون في جميع أصقاع الأرض نفخر بعلمهم كما نفخر بإنجازاتهم العلمية حيثما كانوا.

فقد تخرج من هذه الجامعات مئات الأساتذة الذين يعلّمون اليوم في الجامعات الأوربية والأمريكية ولم تمنعهم الدراسة بالعربية عن متابعة المسيرة إلى أهدافهم، ومنهم الأستاذ الدكتور محمد إياد الشطي وزير الصحة الذي ترأس المكتب التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية فترة من الزمن ، والأستاذ الدكتور محمد هيثم خياط الذي يشغل منصب كبير مستشاري مدير المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لمشرق المتوسط ، وغيرهم كثير .

وهذه شهادة من الأستاذ الدكتور عبد الله السلامة من السعودية يقول: إن الأخوة في سوريا أجادوا استخدام اللغة العربية إجابة كبيرة في تعريبهم وترجمتهم لأمتهات الكتب والمراجع العلمية، كما استخدموها في محاضراتهم وندواتهم حتى أصبحت طوع بنانهم سهلة المنال ، سلسلة الاستعمال، مقبول لدى الأذن، أذن الطالب والعالم والمدرس، وقد أخذ ذلك من الوقت عشرات السنين ومن الجهد الشيء الكثير.

ويؤكد الأستاذ الدكتور يحيى خواجي من السعودية تفوق الأطباء السوريين عندما يقول: عندما جرى اختبار ويتقدم له من العرب المصريين والسعوديون ، وجدنا أن من ينجحون هم السوريون ، ليس لأنهم أذكى منا ، ولا أفضل منا وإنما لأن الذاكرة عندهم قوية نتيجة دراستهم باللغة العربية، وقد ظلنا نكرر الامتحان ثلاث و أربع مرات رغم أن الامتحان باللغة الإنجليزية أو الألمانية، ونحن أقوى من السوريين فيهما إلا أن ذاكرتهم أقوى.

أما الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الإدريسي من السودان فيقول : أثبتت التجربة السورية جدارتها وصارت عملاقاً ، وحرى ببقية الأمة العربية أن تحذو حذوها.

تدعم هذه الشهادات دراسات وإحصاءات عالمية ، لعل أهمها الدراسة التي قام بها الأستاذ الدكتور زهير أحمد السباعي، حيث راجع نتائج الأطباء السوريين في امتحان المجلس التعليمي للأطباء الأجانب في أمريكا (ECFMG) مقارنة بنتائج غيرهم من الأطباء ، ولا حظ الجدول التالي :

معدل العلامات %	عدد الأطباء السوريين	معدل العلامات	إجمالي المتقدمين
73.7	39	71.8	8930
71.4	35	71.1	9769
72.6	36	72.0	10879

علماً أن الامتحان يعقد عدة مرات كل عام ، ويتقدم إليه في كل مرة نحو 10 آلاف طبيب من مختلف أنحاء العالم، ومن يجتازه يحق له العمل أو الدراسة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن الجدول يتضح أن مستوى الأطباء السوريين لا يقل عن مستوى زملائهم من مختلف أنحاء العالم - إن لم يفوقهم - خاصة إذا علمنا أن الامتحان يتم باللغة الإنجليزية ، أي أن تعليم الطب باللغة العربية لم يكن عائقاً أمام الأطباء السوريين يحول دون أدائهم الامتحان واجتيازهم له بنجاح.

وتلك التي أورها الأستاذ الدكتور مدني الخيمي عندما بين أنه في إحدى السنوات كان الطلاب الذين تقدموا إلى فحص الدخول إلى الجامعات الأمريكية من طلاب الجامعات السورية هم الأوائل بين المتقدمين من سائر البلاد العربية التي تعلم باللغة الإنجليزية .

إن التعريب الصحيح لا يعني الانعزال والبعد عن الإطلاع على ما تقدمه اللغات الأخرى من ينايع علمية، وقد راعت أنظمة الجامعات السورية هذا الأمر، فجعلت الطالب يتابع دراسة اللغة الأجنبية مدة خمس سنوات جامعية، ويخضع لفحوص لها تماثل خضوعه للمواد الطبية، هذا في الدراسة الجامعية الأولى، أما في مجال الاختصاص فعليه أن يتقدم لإجراء فحص بمقرررين طبيين من اختصاصه باللغة الأجنبية، علماً بأن هذين المقرررين يدرسان بلغة أجنبية.

فليس معنى جعل اللغة العربية لغة تدريس المواد في المعاهد والجامعات أننا نرفض وجود اللغات الأجنبية، بل على العكس، علينا أن نعمق دراستنا للغات الأجنبية، وبخاصة تلك اللغات المرتبطة بالحضارة الحديثة و التطور العلمي.

وأخيراً : وكما يقول الأستاذ الدكتور أحمد زياب: لماذا نحبذ ركوب الرحلة العرجاء، هل أن أوان السفر على الجواد العربي الأصيل ؟؟ أرجو ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

(لسان الذين يلحدون إليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين)

صدق الله العظيم

د. عبد الله محارب:

شكراً للدكتور عبد الرزاق على إفاضته القيمة، ولا شك بأن التجربة السورية تجربة عريقة أعطت الصورة الحقيقية للتعليم الطبي باللغة الأم. كما كانت تجربة متميزة، وقد أكد أهمية تعلم الطب باللغة الأساسية الشاعر الألماني (جوته Goethe) عندما مرض وأتى بعض الأطباء لمعالجته، فقال إنهم أطباء ولكني لا أفهم لغتهم فأية لغة يتكلمون؟ وكانوا عرباً، يتكلمون العربية. أي كانوا يتعلمون الطب باللغة العربية. وفي هذا المجال نتابع مع الدكتور صالح الراشد، وهو معروف إعلامياً ومستشار الوطن الإسلامي، وله باع طويل في مجالات التدريس ومشاكل اللغة العربية، والعديد من البحوث العلمية، كما شارك في مهام إدارية وعضوية لجان كثيرة والمؤتمرات العلمية داخل الكويت وخارجها.

د. صالح الراشد:

بسم الله الرحمن الرحيم، أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عبد الله محارب على هذا التكريم الذي لا أستحقه. كما أتقدم بالشكر الجزيل لمركز تعريب العلوم الصحية على دعوتنا للمشاركة ف هذه الندوة القيمة حيث نتحاور بمشكلات لغتنا علنا نجد حلاً يقوم أبناءنا ونرقى بلغتنا وتعود إلى السيادة كما كانت.

فباللغة أداة التواصل بين البشر، ولقد أكرم الله سبحانه البشرية بالنطق فيما بينهم وخص العرب باللغة العربية كلغة فريدة جذابة لما تميزت به من مزايا وخواص تفوق غيرها من اللغات، فكانت اللغة العربية التي نزل بها كتاب الله سبحانه القرآن الكريم لغة ضاربة القدم في التاريخ متسمة بروعة التعبير وبلغ المعاني والمقدرة التامة على استيعاب ما يختلج في النفس والتعبير عن حاجات الإنسان في مختلف مجالات الحياة محتوية لترجمة مشاعره وأماله وآلامه ودوافعه وانفعالاته ورغم إنها لغة الشعر والبيان وجمال الخطوط العربية كلوحات ناطقة إلا أن الإقبال عليها والتحدث بها تقوم إزاء صعاب ومعوقات تجعل حتى الأقربين منها من بنيتها يشعرون بالضعف والتردد في الاستعمال أو سوء الاستعمال واليوم تقام هذه الندوة في مركزكم الرفيع ورواده الكرام مساهمة في إلقاء الضوء حول اللغة العربية

والمستوى العلمي للطالب ، واستفادة من المحاور المتبغاة تحقيقاً لأهداف الندوة،
يأمل المحاضر تقديمها بالشكل المناسب.

يرى المحاضر أنها تقوم على ثلاثة محاور وهي :

1- أهمية تعلم اللغة العربية.

2 - تشخيص أسباب ضعف الطلبة في اللغة العربية.

3 - الاقتراحات المناسبة لرفع مستوى تعلم اللغة العربية.

ويستتبع كل محور مما سبق نقاط تلم به رجاء أن يكون العمل بدرجة من الوفاء
تليق باللغة العربية.

المحور الأول :

أهمية تعلم اللغة العربية:

نالت أهمية تعليم اللغة العربية إيما اهتمام بكون تلك اللغة ذات طبيعة دينية
فتعاليم الدين الإسلامي وبالذات الجانب العبادي (كالصلاة) لابد أن تؤدي باللغة
العربية لذلك كان الأقدمون يحرصون على تعليم اللغة دونما لحن يقول عبد الملك بن
مروان :

" الإعراب جمال الوضيع واللحن هجنة على الشريف " ولذلك يأس على ما كان
منه من تقصير في تأدب ولده الوليد ، فأسرع إليه اللحن وجانب الصواب ، فيقول
أضر بنا في الوليد حبنا له ، فلم نلزمه البادية. وكان حسابهم على اللحن عسيرا
وموقفهم من اللحنين شديداً، فقد شكا رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما
فقال " إن لنا إماما يلحن " فقال "أميطوه عنكم، فإن الإعراب حلية " .

وتوكيداً لأهمية اللغة العربية يقدم د. بدوي نصوصاً ونقولاً كثيرة في ضرورة
تعلمها فيقول : " إن تعلمها مسؤولية إسلامية وضرورة إسلامية هي ليست لغة
العرب فقط ولكن لغة المسلمين وإذا كان العالم لم يعرف إسلاماً بلا قرآن فإنه لم
يعرف قرآنًا بغير العربية. ويستطرد د. بدوي في نقولاته فيقول: " من كل هذا نعرف
أن اللغة العربية مكملة للإيمان، وأنه لابد منها للإنسان المسلم " .

إن أهمية تعلم اللغة العربية لا يستطيع إنكارها أي أحد، فزيادة على الشواهد الكثيرة في أهمية اللغة العربية فهناك أدلة في الشرع الحكيم تلزم بأن بعضاً من أعمالها يجب أن تكون باللغة العربية أو بعضاً من مواثيقها كذلك كما ذهب بعض الفقهاء في عقد الزواج .

المحور الثاني:

تشخيص أسباب ضعف مستوى اللغة العربية:

قام بعض الباحثين بإجراء بحوث ودراسات في تبيين أسباب ضعف مستوى الناطقين باللغة العربية ومن تلك الدراسات والبحوث :

1 - طرح د. بشر في كتابه اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم تحت موضوع مشكلات كثيرة وعقد أربعة مباحث المبحث الأول في النظرة الاجتماعية والنزعة إلى التغريب وانتهى إلى ضرورة الأخذ بمنهج التعريب بما يساعد على تنمية أفكارنا وإثرائها بكل نافع ومفيد مبيناً سعة اللغة العربية مستشهداً بأبيات لحافظ إبراهيم بسعة اللغة العربية بقوله :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن أي به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله

وتنسيق أسماء لمخترعات

ويطرح د. بشر المبحث الثاني بعنوان سيطرة العاميات منتهياً إلى الإصرار على التوظيف اللغوي للفصحى في كلامنا وإلى محاولة بذل الجهد الصادق في صرف وتقليص نشر العاميات والرطانات المختلفة وأن اللغة بقوتها أو ضعفها من صنع أهليها. ويخلص د. بشر إلى المبحث الثالث تحت عنوان العربية في دور التعليم وينتهي بالتركيز على المعلم بقوله: " إنه العنصر الفاعل في العملية كلها فهو المعلم والمربي والمرشد والموجه وهو القدوة في كل حركاته وسكناته. وفي مبحثه

الرابع من مشكلات حديثه وهو اللغة العربية لغير العرب فإنه كذلك يركز على المعلم ويعتبره يمثل المشكلة الحقيقية في تعليم اللغة لغير أهلها .

لعل من أهم الدراسات في شأن تشخيص أسباب ضعف مستوى اللغة العربية تلك الدراسة الشاملة التي قدمتها وحدة اللغة العربية في المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج تحت عنوان "دراسة مسحية لتشخيص الصعوبة في قواعد اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية في الدول الأعضاء". ويحسن الإشارة إلى ما جاء في الدراسة.

من أبحاث سابقة في هذا الشأن :

1 - في سنة 1972 تمت دراسة عنوانها " أسس اختيار القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية " (رسالة دكتوراه لمحمود أحمد السيد ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، القاهرة).

ومن أهم ما أثارته هذه الدراسة، أن قواعد اللغة العربية التي تقدم للتلاميذ لا تختار على أسس موضوعية، بل تعتمد على الخبرة الشخصية لمن يختارها من المربين والمسؤولين. وكانت وجهة نظر الدراسة أن القواعد التي تختار لتلاميذ المرحلة الإعدادية تحتاج إلى أسس موضوعية، هي من وجهة نظر الباحث :

- أساسيات المادة النحوية، من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين.

- المطالب اللغوية لتلاميذ المرحلة الإعدادية.

- متطلبات العصر.

ولتحديد الأساس الثاني، جمع الباحث محمد محمود السيد عينات من كتابة التلاميذ وتعبيرهم الشفوي ثم قام بتحليلها ليصل إلى:

- المباحث النحوية الشائعة في تعبير التلاميذ الشفوي والكتابي، ومدى تواتر هذه المباحث.

2 - وفي عمان 1974 اجتمع خبراء متخصصون في اللغة العربية يمثلون جامعة الدول العربية لإتمام دراسة حول تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام، كان قد

مهد لها باستفتاء وجه إلى العاملين والمهتمين باللغة العربية بحثاً وتدریساً كأعضاء
المجامع اللغوية وأساتذة الجامعات والتربويين .. وأسفرت الدراسة في جانب القواعد
النحوية عن:

- إجابة استخدام التلاميذ القواعد النحوية في القراءة والتعبير في نهاية المرحلة
الثانوية، المتوسطة أو دون ذلك.

- تتلخص أسباب الضعف في :

* ازدحام المقررات بالقواعد.

* كثير من الموضوعات ليس وظيفياً.

* بعض الموضوعات صعبة.

* كثير من الموضوعات غير ثابتة.

3 - وفي 1976/1975 أنجز محمد رمضان فارس رسالة ماجستير في كلية التربية
بالجامعة الأردنية موضوعها " التعرف إلى الأخطاء الشائعة في قواعد اللغة العربية
لدى الطلبة في نهاية المرحلة الإعدادية في الأردن ". ومن النتائج التي تهمننا أن
الموضوعات التي كثرت أخطاء التلاميذ فيها تترتب تنازلياً كما يأتي:

- التوابع ، وأكثرها البديل.

- العدد.

- النواسخ .

- الفعل ولاسيما المضارع المنصوب.

- الممنوع من الصرف.

- المنصوبات ولاسيما الاستثناء والمنادى.

4 - في عام 1983 ، تمت دراسة قامت بها إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم حول " تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في
مراحل التعليم العام في الوطن العربي ". من الإيجابيات التي تهمننا في هذه الدراسة

العمل الميداني الذي انتهى بتحليل للأخطاء الشائعة لدى التلاميذ ، أما أهم النتائج، فتمثل في:

- ضرورة تعميم المفهوم الواسع للنحو، وتدريب الأصوات، والكلمة واشتقاقها وتصريفاتها، بالإضافة إلى المعاني.
- ضرورة توحيد المصطلحات النحوية.
- ضرورة التركيز على المباحث النحوية الوظيفية.
- ضرورة تخصيص وقت كاف للتدريبات، ولاسيما ما يعالج مكامن الخطأ.

5 - وهناك بحثان يعالجان جانبا أساسياً من دراستنا هذه، صدرا على التوالي: 1984، 1987 شارك فيهما د. علي أحمد مدكور منفرداً بالأول، ومعه في الثاني د. محمد موسى عقيلان.

أولهما : قواعد النحو المقررة بين الواقع وما يجب أن يكون.

وثانيهما : المباحث النحوية التي يشيع استعمالها ويشيع الخطأ فيها لدى تلاميذ الصف الأول من المرحلة المتوسطة (بالمملكة العربية السعودية).

وتتلخص أهم النتائج لهذين البحثين فيما يأتي :

(أ) أن هناك ضعفاً عاماً في مادة القواعد العربية لدى تلاميذ الصف الأول المتوسط في مدارس منطقة الرياض التعليمية، وأن هذا الضعف قد يعود إلى أسباب مختلفة منها: أن موضوعات النحو التي يدرسها تلاميذ هذا الصف قد لا تكون منسجمة مع حاجات التلاميذ، وبالتالي قد تكون غير شائعة في تعبيرهم الكتابي.

(ب) أن أكثر الموضوعات النحوية شيوعاً في كتابات هؤلاء التلاميذ هي : المرفوعات، والتوابع ، والأفعال ، والاسم المجرور بحروف الجر ، والمضاف إليه ، والأسماء المبنية، والمنصوبات ، والجمع بأنواعه ، والنواسخ.

(ج) أن الموضوعات النحوية التي كثرت فيها أخطاء التلاميذ هي: العدد، والنواسخ، والمنصوبات، والأسماء المبنية، والمثنى، والأسماء الخمسة، والتعجب، والشرط.

(د) أن أهم الموضوعات التي ينبغي أن يتضمنها منهج قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية بوجه عام وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص هي :

النواسخ: (كان وأخواتها واسمها وخبرها ، إن وأخواتها واسمها وخبرها، لا النافية للجنس واسمها وخبرها).

الأسماء المبنية: (أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، الضمائر المنفصلة والمتصلة).

المنصوبات: (المفعول به، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول لأجله، الحال، التمييز، المنادى، والمستثنى بإلا).

(هـ) أن على واضعي منهج قواعد اللغة العربية أن يأخذوا بعين الاعتبار الطريقة الوظيفية في اختيار الموضوعات النحوية المقررة لتلائم وحاجات التلاميذ أنفسهم. وهذا يعني أن تبني هذه المناهج على نتائج الدراسات التي تحدد هذه الحاجات.

(6) وهناك سبع دراسات أخرى نالت درجات جامعية، أجريت في مصر وسوريا والأردن بين عامي 1976 و 1983 ، وتعطي في مجموعها، على اختلاف أهدافها - النتائج الآتية:

- ظاهرة الضعف في القواعد اللغوية واقع ملموس.
 - تعالج المقررات النحوية كثيرا من القواعد غير الوظيفية.
 - تحوي المقررات قواعد تتسم بالصعوبة.
 - تتسم بعض المصطلحات النحوية بالغموض.
 - توجد فجوات بين المقررات النحوية بين مرحلة وأخرى.
 - تتحمل الكتب غير المناسبة بعض المسؤولية في تدني مستوى التلاميذ.
 - ضعف المعلم أحد أسباب الضعف في قواعد اللغة العربية.
- كذلك من الدراسات دراسة بعنوان أثر برنامج تدريبي لمعلمي اللغة العربية على تحصيل طلابهم لقواعدها النحوية.

ولعالجة ضعف الطلاب في اللغة العربية عامة والقواعد خاصة، انتهى الباحث د. الشوملي من دراسته إلى:

- 1 - التوجه نحو التطبيق العملي من خلال الممارسة الفعلية السلمية للأنماط اللغوية وذلك بعرض أمثلة واضحة ومحددة لا تحتمل كثرة التأويل.
- 2 - العمل على إيجاد منهج لا يقف بالطالب عند محدودية القاعدة النحوية ، بل يأخذ بعقله وذوقه إلى جماليات اللغة ويسرها ودقتها وسعتها وقدرتها على مواكبة الحياة وإلى رقيها .
- 3 - الاستفادة من كل التجارب السابقة في محاولة تيسير النحو، والاستفادة كذلك من تجارب علماء اللغة المحدثين في قضية إكساب اللغة، وما توصل إليه هذا العلم الحديث من نتائج متقدمة جداً.
- 4 - الاهتمام بالنصوص من حيث مناسبة مستواها لمستوى الطلبة، بحيث تعمل هذه النصوص على إمتاع الطالب وتوسيع مداركه، بحيث تكون هذه النصوص ذات نظرة واقعية تعالج قضايا الإنسان المعاصر، وذات مضمون مستقبلي يهيئ الأجيال للتغيرات الحضارية المتسارعة، مع التأكيد على أصالة اللغة العربية وما تحويه من مضمون فكري وثقافي وحضاري إنساني.
- 5 - دراسة اللغة العربية وحدة واحدة يتم من خلالها تناولها عناصر اللغة المختلفة من تراكيب ومفردات ودلالات ومقاصد عامة، وإعطاء الطالب المبادرة في الاختيار والتحليل والتراكيب والنقد والاستفسار، وحفزه على الممارسة والتذوق والتفكير.
- 6 - البحث عن مكان التعقيد والرفض في المادة المعروضة ومعالجته من حيث الشكل والمضمون.
- 7 - الاهتمام بالمعلم عموماً، و بمعلم اللغة العربية خصوصاً، بحيث يعد ويؤهل مسبقاً شريطة أن يكون محباً للغة العربية، ودرسها عن رغبة لا إكراه.
- 8 - جعل النجاح في اللغة العربية شرطاً أساسياً في الانتقال من صف إلى صف طيلة المرحلة الدراسية.

9 - تأهيل المدرسين المستمر وذلك بإقامة ورش عمل تطبيقية في اللغة وعلى مدار العام.

المحور الثالث:

الاقتراحات المناسبة لرفع مستوى اللغة العربية :

إن ما سبق من دراسات وبحوث أظهرت لنا كيف أن عرض المادة اللغوية بحاجة إلى تبسيط كذلك مزاحمة اللهجات العامية وتجدر الإشارة كذلك إلى مزاحمة اللغات الأجنبية في عصر المعلومات والفضائيات والإعلام بشكل عام ولعل من المهم التركيز على مهارات اللغة العربية والأخذ بسبل تطويرها ومن ذلك ما جاء في ورقة عمل بعنوان مطالب التطوير في تدريس اللغة العربية، إذ طرح الباحث الأستاذ شاكر عبد الرحيم واقع اللغة العربية في مدارسنا بأن اعتبر أن أدوات التكوين فالأداء السليم للغة معطلة وأشار إلى أن الأدوات هي:

1 - الأداة الأولى:

اللسان - وكأن ألسنة الطلبة غير عربية؛ فالطالب يخرج وليس لديه حصيلة لفظية تعبيرية تمكنه من أداء النشاط اللغوي بسهولة فذلك أمر يحتاج إلى موقف، ويرى الباحث أن ذلك ينطبق على الوطن العربي كله من أقصاه إلى أقصاه، لا فرق بين دولة وأخرى.

2 - الأداة الثانية:

وهي القلم - معطلة أيضاً لسبب بسيط وبديهي وهو أن ما يجيد المتعلم قراءته يجيد كتابته ويستطرد الباحث في طرح أهمية صحة الكتابة منتهياً إلى طرح مسألة مهمة وهي روافد اللغة وسبل تنميتها وهي القراءة والاستماع والتحدث أو التعبير وأخيراً أنماط النشاط اللغوي كالمسابقات والتمثيل والندوات والصحافة المدرسية وغير ذلك.

يناقش الباحث ذاته - أ. شاكر عبد الرحيم - سبل الرقي باللغة العربية في بحث آخر تحت عنوان استراتيجية مقترحة لتدريس مهارات اللغة العربية في المستوى

الجامعي، والجدير بالذكر ما ذكره الباحث نحو أهمية اللغة العربية ابتغاء الضعف فيها ومن ذلك قوله :

1 - إن اللغة أداة الطالب وعدته في الاتصال بمصادر المعرفة في جميع مراحل التعليم العام، بما في ذلك المرحلة الجامعية، فكيف تسلم مسيرة الطالب في الاستزادة من المعرفة إذا لم يتمكن من لغته.

2 - إن اللغة هي النبع الذي يغذي جميع المواد الدراسية ، فالضعف فيها ينعكس على سائر المواد الدراسية، والقوة فيها قوة لها جميعاً.

3 - إن اللغة ضرورة حياة للمجتمع، ولا نتصور كيف تكون الحياة إذا توقف النشاط اللغوي ساعة منها.

4 - إن اللغة من أهم مكونات شخصية الأمة، بل ربما كانت السمة الوحيدة التي تنفرد بها بين الأمم، فالدين قد يظل بدوخته أمماً كثيرة، وأجناساً متباينة، وكذلك الخصائص الأخرى كالتاريخ ومقوماته البيئية، والنظم الاقتصادية، والملامح الاجتماعية، أما اللغة فهي السمة المميزة للأمة.

5 - إن اللغة العربية مرتبطة بعقيدتنا، وحضارتنا ، وتاريخنا ، وحاضرنا ، ومستقبلنا.

إن خلاصة ما ينتهي إليه في طرح جملة اقتراحات وتوصيات هو ما جاء في الدراسة المسحية لمركز البحوث التربوية لدول الخليج ومن هذه التوصيات العامة ما يلي :

1 - العمل على حصر أساسيات المادة النحوية، من وجهة نظر أهل الاختصاص، من الأكاديميين والمسؤولين عن أقسام اللغة العربية في المعاهد والمؤسسات العلمية والتعليمية.

2 - تعميم المفهوم الواسع للنحو، بحيث يشمل كل ما يتصل بقوام اللغة: من ضبط الكلمات نفسها (الصرف)، وأواخر الكلمات (النحو) والأصوات والحروف نطقاً ورسماً، والدلالة.

3 - تحديد المطالب النحوية (بالفهم الواسع الذي أشارت إليه التوصية الثانية)، التي تنقسم بالوظيفية. (ويتحدد معيار الوظيفية بشيوع الاستخدام لدى جمهور الكتاب والمتحدثين في الطرح العام، وبما يمكن المتعلم من إقامة ما يُقرأ وما يُكتب، دون المستويات المتخصصة والكتابات ذات الطبيعة التاريخية التراثية).

4 - تحديد أكثر الأبواب شيوعاً في كتابات المتعلمين وأحاديثهم في كل مرحلة من مراحل التعليم، مما يعطي مؤشرات قوية إلى حاجاتهم من القواعد، لتكون هذه الحاجات دافعاً لشعور المتعلم بأهمية القواعد، وتلبيتها لحاجاته، وارتفاعها بمستواه.

5 - ضرورة توحيد المصطلحات النحوية، تجنباً للخلط والبلبلة والغموض، وأثارها السلبية في موقف المتعلم من هذه القواعد، بل من القواعد اللغوية عامة.

6 - تجنب التفريعات النحوية، والاعتماد على الأكثر شيوعاً ودوراناً، والأقل حاجة على التأويل.

7 - النظر إلى القاعدة على أنها وسيلة يحتكم إليها المتعلم في مواجهة لبس أو مشكلة، أو التثبت من الصحة اللغوية لبعض الكلمات.

8 - تقديم القواعد المناسبة للمتعلمين، في الوقت المناسب، حين يتوافر للقاعدة: الوظيفية، وتلبية حاجات المتعلم، وحين يكون المتعلم قادراً على فهم هذه القاعدة وتطبيقها وتعميمها.

9 - الاهتمام بالتدريب على القواعد النحوية، لأنه من أهم الوسائل إلى ترسيخ القواعد وتعميقها وقدرة المتعلم على تعلمها، ومن ثم يجب العمل على:

- اختيار التدريبات بعناية، في ظل أهداف محددة، ومقاصد مدروسة بعناية.

- مواصلة التدريب على القواعد الأساسية، بما يضمن لها الثبات، ويؤدي إلى استخدام المتعلم لها استخداماً ناجحاً.

- تخصيص وقت كاف للتدريب على القاعدة ليتم إتقانها.

- امتداد التدريب خارج الفصل، ليعتمد على المتعلم نفسه وجهده الذاتي، وليستفيد من أوجه النشاط المختلفة.

- اعتبار كل نشاط لغوي يمارسه المتعلم داخل الفصل أو خارجه، لوناً للتدريب العملي المقصود.

- استثمار فروع اللغة التي تقدم للمتعلم زادا من المعرفة وألواناً من الخبرة في الممارسة السليمة، لرعاية السلامة اللغوية على لسان المتعلم وقلمه.

- التخفيف من المطالب الجزئية المحدودة التي تضيع وقت المتعلم مع " ضالة " المطلب، كأن يستخرج من النص مفعولاً تقدم على فاعله ، أو خبراً حذف مبتدؤه، أو نعتاً سببياً، مما يتطلب عودة المتعلم إلى النص مرات كثيرة، فإذا طال النص - وما أكثر ذلك - أرهقنا عقل المتعلم وعينه.

- اعتماد التدريبات على تثبيت مهارة أو إدراك علاقة أو ربط ظاهرة نحوية بالمعنى، أو سلامة تركيب الجملة، مما يستدعي ممارسة لغوية ذات قيمة تربوية.

- اتجاه التقويم إلى تعرف ما تحقق من أهداف دراسة النحو حتى لا يفرق في التفريعات البعيدة عن الغاية.

10 - اصطناع أسلوب التجريب للمقررات والوسائل وأساليب الأداء المقترحة، مع توفير الشروط والمتابعة والتقويم اللازمة لنجاح التجريب بكل عناصره.

ونرفق بهذه التوصيات ما جاء في كتاب دراسات في التربية العربية، مركزاً فيه على دور التربية في إعداد معلم اللغة العربية ومن جملة ما طرح من نقاط :

* أن يتم إعداد معلم اللغة العربية في إطار الجامعة، وبالنسبة لمعلم المرحلتين الإعدادية والثانوية ينبغي ألا يقوم بتدريس اللغة العربية فيهما من لا يحملون مؤهلات تربوية جامعة.

* إعادة النظر في مناهج كليات ومعاهد تخريج معلمي اللغة العربية ووضع منهج جديد يراعي أبعاداً ثلاثة، البعد الثقافي في العالم والفكر، والبعد التخصصي في اللغة نفسها، والبعد المهني في التربية وطرائق التدريس، على أن يشترك في وضع المنهج الجديد متخصصون من وزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي، والجامع اللغوية، ومراكز البحث التربوي، والهيئات الأدبية والثقافية المعنية بتعليم اللغة العربية.

* يؤخذ على فترة التأهيل المهني قصرها، وعدم قدرة الأساتذة على تكوين الطالب تكويناً مهنياً سليماً، فالمواد المهنية كثيرة، وفترة التدريب العملي في المرحلتين الإعدادية والثانوية قصيرة، وحظ مادة الطرق الخاصة ضئيل في المنهج، لذا لا بد من توجيه عناية أكثر إلى التربية العملية، والأخذ بمستحدثات العلم وتقنياته في الإشراف على هذا الجانب من إعداد المعلم، وفي التقويم للتأكد من اكتساب مهارات التدريس والتدريب عليها قبل مزاوله المهنة.

* تأكيد أهمية التدريب أثناء الخدمة كبعد مكمل لعملية إعداد معلم اللغة العربية، على أن يشمل هذا التدريب الجانب النظري، والجانب العملي من النواحي العلمية والمهنية وخاصة التدريب المتجدد باعتبار ذلك وسيلة للنمو المهني المستمر.

* إن معلم اللغة العربية في حاجة إلى الإطلاع والنمو المستمر، والأخذ بأحدث ما وصل إليه العلماء في الطرق وأساليب التعليم وخاصة تعليم اللغات، في وقت أصبحت فيه معامل الأصوات ومعامل اللغات من معينات البحث والتدريس، كما دخلت الإذاعة المرئية في تدريس اللغات، وخاصة الإذاعة عن طريق الدوائر المغلقة تيسيراً لتعليم جماعات كبيرة من التلاميذ في وقت واحد. والدلالة على دخول التقنيات الحديثة مجال تعليم اللغات ما حدث في جامعة هارفارد في أمريكا فقد استعملت الحاسب الآلي في تخزين قواعد النحو والصرف، وتحليل التركيبات اللغوية، وتصويب الأخطاء والوصول إلى الجملة السليمة مشكولة أو غير مشكولة، والترجمة من وإلى اللغة العربية.

د. عبد الله محارب:

شكراً للدكتور صالح الراشد على ما أعده لنا من أفكار ثرية. ومشكلة اللغة العربية مشكلة قائمة، وستظل قائمة. والقضية تحتاج إلى توجه سياسي، وإلى من يتخذ القرار سواء في الكويت أو غيرها، وصاحب القرار إذا لم يتمتع بهذه الخاصة فستذهب القضية هباءً. فالقضية تتعلق بالوجود العربي، بوجود الإنسان العربي على أرضه. بالقضية القومية، بالهوية، والقضية هي التي تحمي هذا الوجود وتصونه.

د. عبد العزيز:

أشكر مركز تعريب العلوم الصحية على دعوته الكريمة لنا، وأثنى جهوده التي يبذل في سبيل تحقيق الهدف الذي يجب أن ينشده كل عربي غيور على تقدم أمته. قضية اللغة العربية قضية أساسية، ومشكلة حقيقية تحتاج الدعم والمساندة، والدعم مسألة غاية في الأهمية، فإن غاب الدعم لم نصل إلى الاستقلالية، إلى الاستقرار والاستقرار هو محور عملية التطوير والتجديد في كل المراحل، كذلك يجب تغيير الدعم المالي للمؤلف. إذ أن المؤلف ما يزال يتقاضى الأجر الذي كان يتقاضاه المؤلف منذ مئات السنين.. وهنا لا بد من وجود عامل التحفيز والتشجيع. ليستطيع المؤلف أن يخوض عملية التطوير والتحديث وتكون له حرية الحركة التي تعطي فرصة أكبر للعالم العربي في الانطلاق نحو عصر المعلوماتية وإدخال الإنترنت في تطوير العربية وإلا عدم الإسهام في ذلك يعني غياب الغيرة على اللغة العربية. فيجب على القيادة السياسية أن تعطي القرار السياسي. والسلاح الأساسي هو الثقافة العربية.

كذلك المعلم الذي يعتبر العضو الهام والرئيس في هيئة التدريس.. لم تُحدَث معلوماته ولم تطور وغابت عنه الدورات الذي يجب إخضاعه لها، والتمكن من الجديد المستحدث والمطور.

طرائق التدريس التقليدية القديمة التي تعتبر العامل الأساسي والأول في تسرب الطلبة. هذه النقاط يجب أن نشدد عليها ونتوصل من خلال الحوار إلى حلول إجرائية للقضاء على هذه المشكلة وتخطي العقبات.

الأستاذ/ شاكر عبد الرحيم:

لقد شرفني أن أنوب عن الدكتور رشيد الحمد، وأن أسعد بما استمعت إليه، وأن أستفيد من المحاضرات التي قدمت، ومن التعليقات الجيدة. بداية أريد أن أعلق بثلاث نقاط.

الأولى: تتعلق بالمناهج، فالاتجاهات المعاصرة تدعو إلى أن يكون العنصر الأولى

في بناء المناهج، هو الاحتياجات الإنسانية المتعلمة، وأي منهج يخلو من هذه الحاجات الإنسانية على مدار المراحل الدراسية الثلاث محكوم عليه بالفشل.

الاحتياجات الإنسانية تتمثل في خمسة أمور: الحاجات الفيزيولوجية كالحاجة إلى الطعام والشراب، وإلى استخدام الحواس بكفاءة التي وهبها الله للإنسان لكي يستفيد منها. الحاجة إلى الأمن والأمان، واتقاء الأخطار، الحاجة إلى العلاقات الاجتماعية، إلى التواصل الاجتماعي، الحاجة إلى تقدير الذات، الحاجة إلى أن يحترم الطفل المتعلم، يعامل المعاملة الطيبة، إلى أن يقدر الحاجة إلى تحقيق الذات، وهي ما يسعى إليه المتعلم ليكون شيئاً مهماً جداً في مجتمعه. هذه الحاجات الخمس لا بد أن تبنى عليها المناهج أساساً.

وإذا نظرنا في مناهجنا لا نرى إلا أصداء متواضعة لا تؤدي الغرض، وليست الحاجة أن تكون موضوعات مكتوبة، ولكن لا بد أن تتعمق في نفوس المتعلمين وتبذل في سلوكياتهم.

الأمر الثاني: الاتجاهات المعاصرة تركز على معايير اختيار المحتوى للمناهج، ومعايير اختيار المحتوى أحدث ما توصل إليه علماء التربية وعلماء النفس، هي المنفعة الاجتماعية، أن المجتمع بحاجة إلى أفراد يساهمون في مجالات التنمية على اختلاف مستوياتها ويبدأ ذلك من المرحلة الابتدائية، فينبغي أن يكون التعليم المنتج من المرحلة الابتدائية.

الأمر الثالث: المسؤولية الاجتماعية: فالمجتمعات تحتاج إلى إنسان على قدر كبير من الوعي السياسي، اقتصاديات البلاد، الأمور الاجتماعية، الأمور الثقافية لا بد أن يساهم في اتخاذ القرار بما يناسب مستواه داخل المدرسة ثم في المجتمع.

كذلك المستوى الثقافي الذي ينمو باستمرار، ومناهجنا نحن تفتقر إلى المستويات الثقافية، إلى أن الطالب لا يعرف ما حوله وما يحيط به، لا يعرف إمكانات بلده، لا يعرف قوميته، لا يعرف المنطقة العربية التي ينتمي إليها خاصة في دول الخليج، المجال الثقافي غاية في الأهمية. تواكب الحضارات وتلاقى الثقافات وتفاعلها حاجات مهمة لا بد أن تكون في المناهج.

كذلك الرضا الذاتي الذي يشعر به المتعلم، إذا شعر باحترام الآخرين له، بتقديرهم له، بحبهم له. بتمنيهم له بالنجاح في حياته ليكون عضواً عاملاً في المجتمع.

كذلك إتقان المهارات الأساسية وبخاصة مهارات التفكير، التفكير العلمي، التفكير المنطقي، التفكير الناقد، التفكير البناء، التفكير الإبداعي، حل المشكلات... وهي أشياء لا بد أن يتدرب عليها منذ الصغر.

هذان الأمران " الحاجات الإنسانية، معايير اختيار المحتوى" من أهم ما يتطلع عليه العالم المعاصر في بناء المناهج. وشكراً لكم

د. عبد الله محارب:

شكراً للأستاذ الفاضل على ما قدمه وأفادنا به.

د. طارق الجسار:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر الدكتور يعقوب على هذه الاستضافة في هذه الأمسية الممتعة، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري الجزيل لجهود المركز، وفي مقدمتها مسندة لغتنا الأم" اللغة العربية"، وهذا المساء شعرت بارتياح كبير وأنا بينكم نناقش قضية مهمة، قضية اللغة العربية، قضية دعم اللغة العربية، قضية وصلت إلى مرحلة ليست على مستوى اللغة فقط، إنما على مستويات أخرى بما في ذلك النواحي السياسية. ولي تعقيب على بعض النقاط التي ذكرت في المحاضرات.

فيما يتعلق بالمناهج:

ربما كانت المناهج سابقاً أفضل من المناهج الحالية وأقصد مناهج اللغة العربية لارتباط اللغة بالبيئة ومحيط لطالب، لكن المناهج الحالية بدأت مرحلة الانسلاخ من اللغة العربية وباتجاه الثقافة الغربية. ونقطة أخرى مهمة ذكرت، وهي جذب اهتمام الطالب بما يحتويه المنهاج من صور، بينما كانت القراءة في السابق أكثر. كذلك

وجود مغريات أخرى أقوى. في السابق كانت الأساليب سهلة بسيطة كما في الكتابات لكن لدى الطالب قوة التعلم، القوة في تعلم اللغة العربية، ويمتلك القدرة الشديدة على اللغة العربية. نجد الآن من تمكن من اللغة إذا أخطأت حزن عليك، وكأنك تعرضت لشيء مقدس، أو تعرضت للدين بحد ذاته، وكما قال الأعرابي : "أعجب لأناس يلحنون ويكسبون" الآن اختلطت العملية.

النقطة الثانية المهمة والتي تتعلق بالنحو:

وأنا أذكر في صغري بأن مادة النحو مادة مملّة، وكنت أتمنى في كل سنة ألا تكون موجودة لما لها من تعقيد، ونحن نتكلم اللغة العربية بالسليقة، ولكن ما إن أدخلت عليها القواعد والصرف أصبحت لغة ثانية غير مشوقة، ولا تجذب الطالب.

أما فيما يتعلق بتعريب الطب:

ذهبنا يوماً إلى سورية لامتحان بعض الأطباء ففوجئنا بالمستوى العلمي المتميز للأطباء السوريين، كانت مشكلتنا نحن بأننا تعلمنا الطب باللغة الإنجليزية وهم تعلموا الطب باللغة العربية، وجدنا مشكلة بالاتصال وقد استفدنا من بترجمة الكثير من المصطلحات والكلمات واستمتعتنا بمعرفتها، ولكن وجدت مستواهم العلمي ممتاز وقد تكرر هذا الأمر مرتين أو أكثر. وهنا أشدد على أن يكون تعليم الطب باللغة العربية، عندئذ يكون الاستيعاب أفضل والدلالة ما وجدناه لدى الأطباء السوريين. كما أؤكد بأن اللجنة ذاتها ذهبت إلى مصر والتقت بأطباء مصريين فما وجدت هذه اللجنة ما وجدته لدى الأطباء في سورية، ليس هذا نقص أو قصور إنما اختلفت لغة التعليم واختلف الاستيعاب. فالتعليم باللغة العربية أسهل والاستيعاب أفضل، فالمشكلة تكمن في الانفصام، فالإنسان عندما ينتهي من مرحلة ويواجه بمرحلة تحتاج إلى لغة أخرى فالطبيب يشعر بالضعف حين يقرأ كتاباً بلغة أخرى ولا يستوعب ما فيه، أو يجد صعوبة. كما يعاني من ذلك في مواصلة الدراسات العليا حتى وإن كانت لمرحلة بسيطة من الزمن وعلى سبيل المثال:

ذهبنا لإجراء امتحان تحريري وكان الامتحان باللغة الإنجليزية فكانت نسبة الرسوب 70 % ليس ضعفاً ولا كسلاً، إنما لدعم استيعاب لغة الامتحان، لعدم معرفة اللغة الإنجليزية، فاستبدلنا الامتحان التحريري بالامتحان النظري، فاختلفت

النسبة وارتفعت، وجدنا نجاحاً باهراً. وهنا أؤكد على أهمية اللغة العربية لأن بمقدور الطالب هضمها واستيعابها ولها القدرة في اختصار الوقت والجهد. كما يجب علينا أن نشدد على دعم اللغة العربية والحرص والغيرة عليها، وأن يكون هناك قرار سياسي يجب أن يتخذ من الدولة لدعم اللغة العربية بالشكل الصحيح، وبطريقة سهلة وموجزة.

نحن نواجه صعوبة في اللغة وعلى سبيل المثال: عندما أقرأ مجلة باللغة الإنجليزية لا أجد المتعة والتشويق مثلما أجدتها في المجلة الطيبة العربية. ونحن كلما راعينا ذلك وجدنا السهولة والاستيعاب الكامل والتفاعل مع المستحدثات وكل الأمور. وشكراً

د. عبد الله محارب:

شكراً للدكتور طارق على ما قدمه.

د. جاكلين ولسن:

بداية أشكر الدكتور يعقوب على دعوته الكريمة لنا، والسادة الأفاضل الذين تحدثوا بمحاضرات قيمة جداً، وسيدي رئيس الجلسة. ولي بعض التعقيبات:

لي تجربة شخصية بشأن المناهج، ففي هذا العام أتاحت لي فرصة المقارنة بين المنهاج العربي والمنهاج الأجنبي، وهذا لا يترتب على عقدة الخوافة كما عرفنا، أو عقدة اللغات الأجنبية، أو خبرات اللغات الأجنبية، كما لا نهضم حق اللغة العربية بحكم حبنا للغة العربية والشعر والأدب والإبداع والمرونة وسهولة التعامل والاستيعاب بهذه اللغة والتي نتمنى أن تتقنها الأجيال، وتصونها كما صانها الأجداد بل نتمنى أن يتفوقوا في ذلك، ولكن نحن نقول حقيقة، بأن المناهج الأجنبية أفضل من المناهج العربية حالياً. فواضع المناهج العربية يطالب التلميذ في المرحلة الابتدائية استيعاب كافة العلوم بالطريقة التقليدية القديمة. فالمنهاج بمعلوماته والطريقة القديمة التي درست بها الأم والأب والجددة مازالت قائمة ويدرسها الأبناء،

وكأنه التراث الذي لا يستحدث ويجب على الأبناء دراسته. وسؤالي هل المناهج تراث فعلاً؟

أما أدب الطفل، فهو أدب ضعيف إذا ما قورن بأدب الطفل الأجنبي. ونحن نتمنى أن يتعلم كل طفل عربي بلغته، ويعرف كل ما يخص حضارته بطريقة سهلة مشوقة مجددة مطورة ممتدة للميكنة الحديثة وعصر تفجر المعلومات من الكمبيوتر والإنترنت إلى ما هنالك من مستحدثات، فأين البديل العربي؟

إننا القصص التقليدية والقديمة ما زالت بين أيدينا وأيدي أطفالنا، وهذا كله يحتاج إلى تطوير لنتمكن من تعليمه لأطفالنا باللغة العربية. كذلك يحتاج إلى تطوير، إلى اتباع دورات تطوير ومتابعة كل ما هو جديد وهذه قضية لا جدال فيها.

أما فيما يتعلق بالتعريب، فيجب أن تكون البداية من الترجمة كما بدأ من سلفنا في التاريخ ووضعوا الأسس لكل مرحلة. فالترجمة أساسية حتى في المناهج التي يتعلم بها الطفل، ويستمتع بتعلم العلوم باللغة العربية لا أن تكون منفرة له، انطلاقاً من الترجمة أستطيع جذب الطفل إلى لغته، ويقبل عليها بكل حب وشغف. شكراً

د. عبد الله محارب:

شكراً للدكتورة جاكلين.

د. طارق الجسار :

سؤالي هو: لقد أثبتت تجربة القطر العربي السوري هذا النجاح.. فلماذا لا تعمم على دول الوطن العربي قاطبة؟

الأستاذ حسن عبد الله :

من مجموعة ندوات كان لي الشرف بحضورها في المركز وندوات أخرى كثيرة شاركت فيها خارج هذا المركز تتعلق باللغة العربية وفيما يتعلق بتجارب التعريب أو

التعليم باللغة العربية لا نبحت في الحل بطريقة علمية صحيحة 100٪، فالعقل العربي عقل إنشائي، وبالتالي الحل يكون بالطريقة الأسطورية.

فيما يتعلق بنجاح التجربة السورية:

نحن نتحدث بنتيجة حاصلة حالياً، في الدول العربية الأخرى علينا أن نبدأ من الصفر، من أساس التعليم.

فيما يتعلق بالمنهاج:

وبوصفي إعلامي أقول يقدم الإعلام سلعة جاهزة لا تحتاج إلى تصنيع.. فالمدرسة هي التي تصنع، هي التي تعلم الإنسان اللغة، مناهجنا العربية بلا استثناء تحتوي على كم هائل من الأخطاء، نستعين بمجموعة الدراسات التي نشرتها أخيراً جريدة القيس وذهلنا من كم الأخطاء في مناهجنا وكانت أشبه بالكوارث - وهذا في المناهج الكويتية- وقد تكون في المناهج العربية في باقي الدول العربية، والأخطاء حتى في المعلومات المقدمة لأطفالنا، وهذا ما يدفعنا لتعليم أطفالنا بلغات أخرى.. لأننا نهرب من التخلف الذي حكمنا فيه.

والمسألة أيضاً ليست قراراً سياسياً. وإذا كانت كذلك فالدساتير العربية تنادي بأن تكون اللغة الأساسية هي اللغة العربية باستثناء بعض الدساتير التي طالبت بأن تكون اللغة الثانية فرنسية وهذا شرط من شروط الاستعمار آنذاك. فاللغة الرسمية والأساسية هي اللغة العربية. وزارات التربية العربية والجامعات العربية تتحمل المسؤولية. أو من يتحمل المسؤولية؟ فيجب علينا نحن أن نبادر كأفراد ونتحدث بالعربية الفصحى المبسطة، عندئذ نكون قد نجحنا ولو بعد سنين. وعلى السبيل المثال: كيف نطالب الطفل بأن يتحدث العربية وهو يدرس خمس ساعات بلغة أجنبية وساعة بلغة عربية - وقد تكون بلهجة محلية - وهذه كارثة؟

الشيء الآخر، تعقيد اللغة:

نحن دخلنا بعملية تعقيد اللغة، فمن فترة وجيزة أعاد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، إصدار كتب مغني اللبيب عن فن الأعراب وعلى خمسة أجزاء، فكان كل كتاب يحتاج إلى معجم خاص به. فالتعقيد مازال لدينا، ما

زال في مناهجنا، علماً بأن ذهن الطفل محدود في تعلم اللغة. وكذلك عملية التطوير لا يمكن أن تأتي من السلطة، أو من الأعلى، أو بالقرارات السياسية بل يجب أن تبدأ من القاعدة، تبدأ من الأفراد ونحن من يبدأ بها وفوراً.

الأستاذ/ خالد الشايجي:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر المركز على جهوده الطيبة في سبيل دعم هذه القضية القومية والعمل على نجاح هذه التجربة. هذا من جهة.. من جهة أخرى المشكلة قائمة، وهي تنطبق على كل العلوم سواء كانت العلوم البحتة أم العلوم الأدبية، أو العلمية، أو التاريخية، فكل حملة الشهادات ومصادر التاريخ، وفي كل ما قرأناه وسمعناه. لم نسمع في أوروبا مثلاً وأمريكا وبلدان العالم قاطبة من يبحث عن الحقيقة. لا يوجد من يبحث عن الحقيقة. من يقدم لنا الحقيقة؟ هل ننتظر المستشرقين ليقدموا لنا الحقيقة؟ من يمكس كتاباً ويقرأ فيه الآن؟ هل نجد من يقرأ للعقاد؟ هل نجد من يقرأ لأية شخصية تاريخية؟ هل نجد من يبحث عن شروق شمس الحضارة العربية؟ من يقرأ الآن؟ علماً بأن اليونانيين وباعترافهم قد تعلموا القراءة من العرب.

يقول هيرودت وهو يوناني الأصل: "بأن العرب هم أول من علمنا القراءة ثم أدخلت بأبجدية لاتينية".

ما أستطيع قوله بأن التراكمات جاءت من نظرات قاصرة.. لا تنظر موطئ القدم. وعدم وجود الحركة والخطوة السريعة يساعد هذه التراكمات ويطيء في هذه النظرات، فلا بد من التحرك السريع والفوري في استخراج القرار السياسي، والنهوض بلغتنا العربية واسترداد مكانتها السامية بين شعوب العالم، وإسقاط النظرة الدونية لها.

الشيء الثاني:

وهو الإعلانات المخجلة التي نراها في الصحف اليومية و لا حياة لمن تنادي؟ نحن في أوضاع انهزامية! وهذه هي الهوية العربية ونحن لا نعلم ما يدور حولنا.

هناك محاولات خطيرة لانتزاعها وبث سياسة التغريب التي نتنافس عليها بجهل منا. لقد أزف الوقت أيها السادة. يجب أن نحاول بكل ما لدينا أن ننهض ونستعيد مكانتنا. باعتقادي الشخصي أن الصحافة العربية لم تصل إلى المستوى المطلوب. لقد قرأت يوماً في إحدى الجرائد، وفي شهر رمضان المبارك حكاية تتحدث عن هرقل، والرب يتزوج الربة، وينجبون الرب فلان، والرب فلان يقتل الرب فلان، فما كان مني إلا أن اتصلت بتلك الجريدة وتجاوزت معهم حول هذه القصص وكيف تنشر في رمضان؟ كيف توجه للأطفال في هذا الشهر؟ لماذا لا تكتب عن أبطال المسلمين وبطولاتهم في هذا الشهر؟ أين ضاعت الشخصيات العربية الفذة؟ لماذا لا تنشر تاريخ هذه الشخصيات؟ فكان الجواب أغرب على المسامع.. ألا وهو بأن الصحافة تسير تحت توجيه معين من رؤساء التحرير. فنحن نحتاج إلى توجيه ثقافة عربية، وفكر عربي، وتراث عربي، وغيره صرفة على اللغة العربية، نحن نفتقد هذا التوجيه.

واللغة العربية قديماً وحديثاً، وعندما جاء الإسلام لم يكن هناك علوم فيزيائية، أو كيميائية، أو رياضيات، أو علوم طبيعية ومع ذلك كتبت جميع العلوم باللغة العربية وبعض مضي مائة عام دونت العلوم باللغة العربية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات كالتماس والاحتواء والزوايا والفرضية والبرهان، الدائرة، المماس، المنحني وكافة الرموز المستخدمة في الرياضيات كالجيب والتجيب، الظل والتظل.. فاللغة العربية لغة معطاء أنزلت من السماء السابعة لتعطي وتظل حافظة التشريع السماوي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فهل ارتقينا إلى مستوى القرآن؟

باعتقادي لم نصل إلى مستوى القرآن بعد. فالعلوم الموجودة في القرآن لم يتوصل إليها إنسان بعد، فلو حدث ذلك لارتقينا بلغتنا وفهمنا علوم القرآن وكنا بمستوى آخر غير المستوى الذي نحن عليه الآن.

وهذه بعض أبيات الشعر التي تعرفنا باللغة العربية، فهذا هو عنتر بن شداد في معلقته يقول بلغة عربية تعجز لغات الدنيا كلها عن التعبير بما عبرت به لغتنا، فالشاعر بلغته العربية يستطيع أن ينقلك من صور الحرب من عشلاء، ودماء و طعن قتل وضرب، وكر وفر وصور المعارك الضارية المشتعلة إلى حالة الرومانسية والرقعة والجمال. يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني

وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها

برقت كبارق ثغرك المتبسم

فأية لغة بالعالم تعطي هذا التعبير و التناسق والتتابع، كذلك في الحكمة والسياسة، فالعرب حضارة قبل سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، تعطي وتنخفض وتنهض. فالعربي قال قبل الإسلام في السياسة ما زال الساسة يتمثلون فيه:

لا يسمح الناس فوضى لا سراة

لهم لا سراة إذا جهالهم سادوا

تهدى الأمور لأهل الرأي ما صلحت

وأن تولت فبالأشرار تنقاد

وهذا القول نعيشه الآن، يعيشه الوطن العربي في هذه الآونة، قول مثله رجل قبل ألف وسبعمائة سنة. كذلك لامية العرب للشنفرة فكم من توجيه وسلوكيات وأدبية احتوت على أخلاقيات.

د. عبد الله محارب:

شكراً للأستاذ خالد الشايحي.

د. يعقوب الشراح:

أشكركم على ما قدمتموه، وما أمتعمونا به من مداخلات وآراء وأفكار مفيدة وثرية. والذي وددت قوله والذي يتضح من خلال تجربتنا في المركز وجدنا بأن المشكلة مشكلة اللغة العربية، فيجب ألا نكون بوضع المدافع عن اللغة كلغة.

فاللغة العربية لغة ثرية ومعروفة بغناها، وهي إحدى اللغات الحية.. لكننا نواجه مشكلة حقيقة باستخدامنا هذه اللغة في التعامل، وفي حياتنا العامة، وفي مؤسسات التعليم، وهذه مسألة معروفة لا يصعب تحديدها، وأكثرها يتعلق بمشكلات مجتمعية، مشكلات الغزو الثقافي اليوم، مشكلة مزاحمة اللهجات، مشكلة مزاحمة اللغات الأخرى، مشكلات التداخل الثقافي بين العالم اليوم. وهذه عوامل تؤثر على اللغة وبالتالي تواجه اللغة العديد من المشاكل والمشاكل المختلفة.

فمن الواجب علينا مواجهة هذا الزخم القادم من التيار الكبير، والتوجه إلى المؤسسات التعليمية وإصلاحها سواء كان في التعليم العام أو التعليم الجامعي لما لها من دور كبير وفعال في هذه العملية.

وإذا وجدنا بأن اللغة الأجنبية التي تعلمها الطلبة في المدارس الأجنبية سواء داخل البلد أو خارجه تساعد على إسقاط اللغة الأم والعمل على دفنها أو النظر إليها النظرة القاصرة والنظرة الدونية، فهذا أمر خطير يجب ملاحقة هذا الأمر واجتثاثه. هذه هي المشكلات الحقيقية التي نواجهها. كما أن المشكلة لا تتعلق بالقرار السياسي أبداً بل تتعلق بتوجهات الأفراد أنفسهم، أو الذين يكونون في موقع المسؤولية كعميد كلية الطب مثلاً والذي يحمل ما يحمل من أفكار وتوجهات خاصة به هو نحو اللغة العربية فلا يريد تعريب الطب في الكلية المسؤول عنها وبالتالي يؤثر في عملية تعليم الطب فيصبح التعليم في هذه الكلية باللغة الأجنبية. وهذا حدث في عدد من الدول عندما بدأ تعليم الطب باللغة العربية في بعض كليات الطب فإذا بالعميد يتغير، يأتي العميد الجديد فيلغي التعليم بالعربية ويعتبرها عملية خاسرة.. بلا جدوى ويعيد التعليم باللغة الأجنبية وهكذا دواليك.. هنا تذهب الجهود أدراج الرياح بسبب هذا القرار الفردي، والحكومة بعيدة عن هذا الموضوع. فالقضية قضية مزدوجة والسبب أن الكثير من هذه القرارات تأتي من القيادات المسؤولة بما تحمله من توجهات وأفكار فتفرض الاتجاه الذي تريد وتسير فيه العملية التعليمية في هذا الجانب بالذات.

إننا، إذا استطعنا خلق الوعي التعريب الكافي عند الناس، والرؤية الصحيحة، ولكل إنسان غيور على لغة أن يحمل الرسالة إلى الجهات الأخرى، فإننا نحقق ما لا تحققه الحكومات، وإذا وجدت المطالبة الشعبية في هذه المسألة فإن الحكومات لا

تستطيع أن تقف في وجه هذا التيار، وبالتالي فإن المؤسسات تطالب بتعريب التعليم، ولا تدريس إلا باللغة العربية. دراسات مؤسسات الصحة العالمية كلها تؤكد على أن يكون التدريس باللغة الأم، وتستغرب هذه الدراسات من المجتمعات التي تدرس وتعلم أبناءها بغير لغتها... وهنا نؤكد على أهمية التعليم باللغة الأم، ونحن نتمنى أن توجد مراكز تعنى بالترجمة والبحث وخلق الوعي التعريبي، ونحن في هذا المركز نقوم في هذا الدور علنا نحقق كل ما نصبو إليه خاصة في توضيح الحقيقة التي يجب أن ترسخ أولاً في أذهان المفكرين والقيادات الذين يتمسكون بالرؤى الخاطئة والتي تتعلق بعملية التعريب من الخوف من عدم التواصل مع المستجدات العلمية واللغات الأخرى وعدم وجود المصادر والمراجع والكتب المترجمة ومناقشتهم وكسبهم في صف العملية التعريبية وإقحامهم بها.

وعلى سبيل المثال تحاورنا يوماً مع الأطباء في سورية نجدهم لا يتكلمون عن التعريب بالسؤال: هل نعرب - أم لا نعرب؟ فهذا الأمر انتهى منذ زمن بعيد.

هم الآن منشغولون بتطوير وتحديث عملية التعريب لتعميمها بشكل أفضل.. ولهم الحق كله في ذلك. فلو سلطنا الطريق ذاته فإننا سنحقق نجاحاً باهراً، ولو وفرنا المعلم والكتاب والمصدر والمرجع وكل الحجج الواهية التي يستخدمها أعداء التعريب وأوضحنا الرؤية فسنجد ضالتنا. في النهاية أشكركم كل الشكر والمركز يرحب بكم دائماً وأبداً، شكراً على ما قدمتموه من آراء وأفكار ومدخلات قيمة.

د. عبد الله محارب:

أشكر الدكتور يعقوب الشراح على التوضيح الأخير، ولكني اختلف معه حول القرار السياسي، بل العكس هو الصحيح. فالخطوات الأولى في توفير الكوادر المعلم و العميد داخل الكلية والمبالغ المالية التي تمول هذه الجهود تحتاج إلى قرار سياسي. شكراً لكم ونتمنى أن نلتقي معكم في ندوات قادمة إن شاء الله.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المصادر والمراجع

مراجع الورقة البحثية الثانية:

- 1- د. قاسم سارة : استعمال اللغات الوطنية في مجالات الإعلام والتعليم والتثقيف الصحي ، المجلة الصحية لشرق المتوسط- ملحق المجلد الرابع 1998 .
- 2 - أ.د. عبد الله سلامة: نظرة موضوعية في التعريب- ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .
- 3 - أ. شاكر عبد الرحيم : التعليم باللغة الوطنية دليل سيادة الأمة- مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996.
- 4 - أ.د. محمد إياد الشطي : " كلمة ألقيت في افتتاح- ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .
- 5 - الدليل الدولي لكليات الطب: منظمة الصحة العالمية - الطبعة السادسة 1988 .
- 6 - هزان سلوم : اللغة العربية أولاً- مجلة المعرفة السعودية العدد 85 / 2002.
- 7 - أ.د. زهير أحمد السباعي : دفاع عن تعليم الطب باللغة العربية - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996.
- 8 - أ.د. محمد هيثم خياط : حديث مستطرد - ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - القاهرة 2002.
- 9 - أ.د. هاني مرتضى : تجارب الدول العربية في تدريس الطب باللغة العربية - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996.
- 10 - أ.د. أسامة رسلان : تدريس الطب باللغة العربية من منظور الطالب والأستاذ - مؤتمر تعريب التعليم الطبي- الكويت 1996.
- 11 - أ.د. دفع الله عبد الله الترابي : من مشكلات هيئة التدريس في السودان - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي- سوريا 2000.

- 12 - أ.د. رؤوف محمود سلام : التعليم الطبي باللغة العربية من منظور التكاليف والعاقد - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996 .
- 13 - أ.د. محمد عدنان سومان : " كلمة " في ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .
- 14 - أ.د. محمد أبو حرب : التعريب والذاتية الثقافية العربية - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - سوريا 2000 .
- 15 - أحمد سعيدان : دور الجامعات العربية في تعريب تعليم الطب - المجلة الطبية الأردنية 1988 .
- 16 - كمال القيسي: مشروع إنشاء أكاديمية التعريب في الخليج العربي 1986 .
- 17 - أ.د. عبد الصمد صالح الفريح : تعريب التعليم الطبي من منظور اقتصادي - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996 .
- 18 - أ.د. يحيى خواجي: مناقشات " الموسمان الثقافيان الأول والثاني " - الكويت 2000 .
- 19 - أ.د. محمود محفوظ : تعليم الطب باللغة العربية بين الواقع والطموح - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996 .
- 20 - د. خالد أحمد الصالح: الآثار الطبية والنفسية لمخاطبة المرضى بغير لغتهم - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1996 .
- 21 - أ.د. محمد عدنان سالم : تنمية الاستيعاب وتسريع القراءة - دار الفكر - سوريا 2000 .
- 22 - أ.د. هاني مرتضى : كلمة في ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .
- 23 - أ.د. عبد الوهاب الإدريسي: تجربة كلية الطب والعلوم الصحية بجامعة أم درمان الإسلامية- ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .
- 24 - أ.د. مدني الخيمي : مسيرة التعريب - ندوة عمداء كليات الطب في الوطن العربي - سوريا 1993 .